



سر الله

إسحق إسكندر

سلسلة ملء الجباب

العدد الرابع والعشرون

فبراير ٢٠١٨

سر الله

إسحق إسكندر

السلسلة	:	ملء الجباب
الكتاب	:	سر الله
الكاتب	:	إسحق إسكندر
كمبيوتر	:	مكتب لامور
تصميم الغلاف	:	Pateer Center
مطبعة	:	أوتو برنت
إيداع رقم	:	٢١٧٦٨ / ٢٠١٧ بدار الكتب

فهرس

مقدمة

لا نتوقف – في هذه العجالة – أمام التعريفات المصـــطلح عليها بين الناس – **عامة** – والمتداولة بينهم.. والتي تقول بأن "ســر الله" هو كذا.. وكذا.. حتى أنه – على سبيل المثال – عندما يموت أحدهم، يقولون بأن "السر الإلهي" قد خرج.

كذلك لا نتوقف أيضـــاً، أمام التعريفات المصـــطلح عليها عند بعض المذاهب المسيحية – **خاصـة** – والمتداولة فيها.. والتي تبشرنا بأن "الأسرار الإلهية"، هي كذا.. وكذا.. وعددها كذا.

لا تعليق لنا.. لكننا بتصـــفح العهد الجديد، نجده يقدم لنا اثني عشـــر ســـراً كتابياً[١].. نتوقف عند أحدها.. الذي ورد مرة واحدة في العهد الجديد (رؤ١٠: ٧).. والمنصوص بأنه "**سر الله**".. وهو أيضاً السر الوحيد – من الاثني عشر سراً – المذكور في العهد القديم (عا٣: ٧).

وليكن – بعد ذلك – للناس أسرارهم.. ولتتمسك المذاهب بأسرارها.. وليبق في النهاية للإنجيل أســـراره.. المذكورة فيه.. نصـــاً .. لا اجتهاداً.. ولا اصـــطلاحاً.. ولا إجماعاً.. والتي نتناول أحدها الآن.. وهو: "**سر الله**".

كما يجدر التنويه على أن هذا العدد، مكمِّل للعدد الســـابق (الورقة الأخيرة).. فمن المستحسن الاطلاع أولاً عليه.

سر الله

"إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لاَ يَصْنَعُ أَمْراً إِلاَّ وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ" (عا٣: ٧)

تحيرت **الفتاة العمياء**، فكتبت.. أو كتب الشاعر على لسانها:

سادتي إن في الوجود أناساً

ظلمتها الأيام ظلماً شديداً

هي تشقى **بغير ذنب جنته**

ولكم مذنب يعيش **سعيداً**

رحم الله أعيناً لم تشاهد

في الوجود إلا ليالي سودا

وإذا كنت قد وُلدت فقيداً

ليتني كنت قد فُقدت وليداً

أما **شاعر النيل**"، فسجل نداءه، لإغاثة منكوبي حريق "ميت غمر".. مندهشاً من مفارقات الدهر.. فكتب:

أيها الرافلون في حلل الوَشى[٢]

يجرُّون في الذيول افتخاراً

إن فوق العراء **قوماً جياعاً**

يتــوارون ذلــة وانكسـاراً

قد شهدنا بالأمس في مصر عرساً

ملأ العيـن والفـؤاد انبـهـاراً

سأل فيه **النُّضار**(٢) حتى حسبنا

أن ذاك الفِنَاء يجري نُضارا

جلَّ من قسَّم الحظوظ **فهذا**

يتغنى وذاك يبـكي الديـارا

وهذا "**أبو العلاء المعري**"، الذي أصـابه العمى دون ذنب جناه.. إلا ذنب أبيه.. فقد طلب أن يكتب على قبرهِ هذا البيت:

هذا جناه أبي عليّ   وما جنيت على أحد.

أما قمة ما رآه **سراً**.. وحسبه لغزا.. فهو ما كتب عنه "**إيليا أبو ماضي**":

قد يصير الشوك إكليلاً لملْكٍ أو نبي

ويصير الورد في عروة لص أو بغي

فالشـوك فوق رأس السـيد.. ثم الصـليب.. بينما باراباس القاتل يُطلق حراً.. **هو سرٌ**.. وإن كنا قد عرفنا سر الصليب.. لكن ما يحدث – على قياسه– من معاناة الأبرار وبحبوحة للأشرار.. **يظل سراً**.

وعن هذا يكتب خادم الرب الفاضـل: "**وليم كلي**"، في تفسـيره لسـفر أيوب: **[مشكلة من أخطر المشكلات تحت الشمس.. ليس فقط في أن الله يسمح للأشرار أحياناً أن يرتعوا الآن، وينتظروا دينونة الله فيما بعد، بل هي السـر في أن يتألم الأبرار الآن كثيراً.. فهل يتفق مع عدالة الله أن الإنسـان البار يتألم أكثر من أي إنسـان آخر؟.. هذا هو السؤال]**.

لهذا إن تركنا الشـعراء – متعللين بأن لهم رؤاهم الخاصـة.. والمفسـرين –

متعللين بأن لهم اجتهاداتهم التفسيرية – وجدنا رجال أنفسهم، وأنبياءه، وكتاب الوحي، لم يخفوا هم أيضاً اندهاشهم لما يرون.. ولا تساؤلهم عما يلحظون.. ولا حيرتهم مما يرصدون.. فسجلوه على صفحات الوحي.

فهذا "**إرميا**" نبي الله يكتب: "أَبَرُّ أَنْتَ يَا رَبُّ مِنْ أَنْ أُخَاصِمَكَ. لَكِنْ أُكَلِّمُكَ مِنْ جِهَةِ أَحْكَامِكَ. **لِمَاذَا تَنْجَحُ طَرِيقُ الأَشْرَارِ**؟ اطْمَأَنَّ كُلُّ الْغَادِرِينَ غَدْراً.... **حَتَّى مَتَى** تَنُوحُ الأَرْضُ وَيَيْبَسُ عُشْبُ كُلِّ الْحَقْلِ؟ مِنْ شَرِّ السَّاكِنِينَ فِيهَا فَنِيَتِ الْبَهَائِمُ وَالطُّيُورُ" (إر١٢: ١ – ٤).

وهو نفس ما لاحظه بحسرة "**آساف**" رجل الله.. في مزموره.. عندما سجل: "لأَنِّي غِرْتُ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ إِذْ رَأَيْتُ **سَلاَمَةَ الأَشْرَارِ**. لأَنَّهُ لَيْسَتْ فِي مَوْتِهِمْ شَدَائِدُ وَجِسْمُهُمْ سَمِينٌ. لَيْسُوا فِي تَعَبِ النَّاسِ وَمَعَ الْبَشَرِ لاَ يُصَابُونَ. لِذَلِكَ تَقَلَّدُوا الْكِبْرِيَاءَ. لَبِسُوا كَثَوْبٍ ظُلْمَهُمْ. جَحَظَتْ عُيُونُهُمْ مِنَ الشَّحْمِ.... وَمُسْتَرِيحِينَ إِلَى الدَّهْرِ يُكْثِرُونَ ثَرْوَةً" (مز٧٣: ٣ – ١٣).. أما بالنسبة للأبرار، فقد رصد العكس، إذ رأى نفسه "**مُصَاباً الْيَوْمَ كُلَّهُ**" (مز٧٣: ١٤).

أليس سراً إذاً، أن إله البر والقداسة يسمح بأن يمر الشر دون أن يُقضى عليه.. **وأن ينجح الشرير** بدلاً من أن يُعاقب.. **وأن يُسحق الصديق** دون أن يُغاث.. وفي الذروة، **يُصلب القدوس البار.. ويُطلق القاتل** (أع٣: ١٤).

أليس سراً، أن نرى الشرير، في أحيان كثيرة " **عَاتِياً وَارِفاً مِثْلَ شَجَرَةٍ شَارِقَةٍ نَاضِرَةٍ**" (مز٣٧: ٣٥).. مفتخراً بشره (مز٥٢: ١).. بينما الصديق **ذا قوة يسيرة** (رؤ٣: ٨).. **مصاباً** اليوم كله، **متأدباً** كل صباح (مز٧٣: ١٤).. **متوارياً عن الأنظار**، إيثاراً للسلامة.

أليس سراً، أن نرى الآلاف، في بلدان كثيرة، **يموتون جوعاً وجفافاً**.. وفي المقابل **يتخم آخرون**، في بلدان أخرى.. فيصابون بأمراض البِطْنة[٣].. ويُعالجون من

فُحش الطعام.

أليس سراً، أن يتحقق قول الحكيم: " السَّعْيَ لَيْسَ لِلْخَفِيفِ وَلاَ الْحَرْبَ لِلأَقْوِيَاءِ وَلاَ الْخُبْزَ لِلْحُكَمَاءِ وَلاَ الْغِنَى لِلْفُهَمَاءِ وَلاَ النِّعْمَةَ لِذَوِي الْمَعْرِفَةِ" (جا٩: ١١).. فنرى نتيجة ذلك، أن توزيع الثروة، أو التمتع بالصحة، يتم في كثير من الأحيان، بطريقة تخلو من المنطق، وتفتقر إلى الحيثيات.. فيثرى الجاهل، ويفتقر العالِم.. يعيش المريض، ويموت الصحيح.. فنجد شيخاً يطعن في الأيام، حتى يَهِنَ عظمه، ويغيب عقله أو بعضه.. ويفقد سيطرته على تصرفاته الإرادية، فينتكص طفلاً سقيماً، شقياً، ومشقياً ذويه.. بينما شاب ناصر " يَخْرُجُ كَالزَّهْرِ ثُمَّ يَنْحَسِمُ وَيَبْرَحُ كَالظِّلِّ وَلاَ يَقِفُ" (أي١٤: ٢).. تاركاً للحياة أيتامه رُضّعاً وقعوداً.

أليس سراً، ما نشاهده من حوادث.. وما نسمع به من حروب.. وما نطالعه من كوارث، ونوازل.. براكين، وزلازل.. كما لو كان الله – وحاشا أن يكون كذلك– غير مكترث بخليقته.. يتركها لكل نازلة.. تعمل فيها.. قتلاً وتجريحاً.. تهجيراً وتشريداً.. مما جعل بعض أصحاب المذاهب الفكرية، يقولون أن الله مثل "الساعاتي".. الذي يصنع الساعة.. وينتهي دوره.. فيتركها بعد ذلك.. تعمل أو تتوقف.. تصيب أو تخطئ.. تُقدِّم أو تُؤخر.. فلا شأن له بها.

ويتعمق السر ويتضخم، عندما يبدو الله، كما لو كان غير مكترث فقط بما يحدث من شر.. بل أيضاً كما لو كان **مصادقاً عليه**.

ففي أول مفارقة من هذا القبيل.. نرى "**شيئاً**" وقد جاء إلى الحياة، ليكتشف مع نسله أن الله **لم يترك** فقط قايين **دون انتقام**.. **ولا ترك**، فقط، دم هابيل **يصرخ من الأرض** (تك٤: ١٠).. بل قد أعطى لقايين **علامة حتى لا يقتله كل من وجده** (تك٤: ١٥).. دم هابيل **يصرخ**.. والله يعطي قاتله **ضماناً بطول العمر والسلامة!!**.. لينسحب شيث، تملؤه علامات التعجب!!

إنه حقاً لسر، أن لا يتداخل الله الآن (في تدبيرنا السادس)[٤] تداخلاً مباشراً في حكم هذا العالم.. بل قد **سمح للشيطان** – منذ سقوط آدم – بأن يكون رئيساً لهذا العالم (يو١٤: ٣٠).. وأَذِن – ويأذن – له بإتيان الأذى.. فيعيث في الأرض إفساداً لسبل الله المستقيمة.. لا من جهة البر والقداسة فقط.. بل أيضاً من جهة كل ما هو جميل ومسرٌ في الخليقة.. محاولاً تشويه ما صاغته "أصبع الله" (خر٨: ١٩، لو١١: ٢٠).. معنوياً كان.. أم مادياً.

ولكم جلب الشـــيطان من خراب ودمار.. أذى وتكدير.. ولكم أوعز بحروب وويلات (رؤ١٦: ١٤).. اغتصاب وسحق (رو٣: ١٦).. ظلم وقتل (يو٨: ٤٣).. ولكم أفضى إلى فوضى وتشويش.. عبثية ولا معقول.. حتى صار تفسير صروف الحياة – في أحيان كثيرة – ضرباً من المستحيلات.

إن الكتاب يجمع كل علامات الاســتفهام هذه ويدرجها تحت عنوان: "ســر الله" (رؤ١٠: ٧).

ما سر الله إذاً؟

هو ما استعصى علينا فهمه – بالعقل.. ومنطقته – بالمنطق.. وتفسيره – بالاجتهاد.. من سياسة الله، مع خلائقه.. وعلى مستوى الكون كله.. فيما يبدو متعارضاً مع مقاصده الصالحة.. ومشيئته المرضية الكاملة.

حتى متى؟

إن كان لله، من وراء هذا كله سرٌّ.. ولديه، من وراء هذا قصـد.. سبق وبشر عبيده الأنبياء، بكشف السر.. وتتميم القصد.. فمتى يحدث هذا؟

يتساءل "إرميا": "**حَتَّى مَتَى** تَنُوحُ الأَرْضُ وَيَيْبَسُ عُشْبُ كُلِّ الْحَقْلِ؟ مِنْ شَرِّ السَّاكِنِينَ فِيهَا فَنِيَتِ الْبَهَائِمُ وَالطُّيُورُ" (إر ١٢: ٤).. حتى متى؟

ويجيبه الملاك في سفر الرؤيا، بأن ذلك سيدوم، **حتى لا يبقى بعد زمان، يستمر السر فيه سراً** (رؤ ١٠: ٦، ٧).

المشيئة والسماح

"**لِتَخْتَبِرُوا مَا هِيَ إِرَادَةُ اللهِ الصَّالِحَةُ الْمَرْضِيَّةُ الْكَامِلَةُ**" (رو١٢: ٢).

أيريد الله الألم إذاً لخلائقه، بحجة أن له من وراء ذلك سراً؟ .. وهو قطعاً سرٌّ وجيه – حاشـــا .. لأنه إن كان لله فعلاً ســـر، وراء كل ما ذكرناه من "آلام الزمان الحاضـر" (رو٨: ١٨).. والتي تشـمل الخليقة كلها (رو٨: ٢٠).. لكنه لم يكن **ليريد أو يشاء** أن تأتي هذه الآلام أصـلاً.. أو ما كان السبب في مجيئها.. من مكر شيطاني.. أو سقوط إنساني.. ذلك لأن **إرادته صالحة ومرضية وكاملة** (رو١٢: ٢).

وقد سبق أن قال الله في العهد القديم: "لأَنَّهُ هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ....الأَفْكَارَ الَّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ يَقُولُ الرَّبُّ أَفْكَارَ سَـلاَمٍ لاَ شَـرٍّ لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً" (إر٢٩: ١٠، ١١).. مما ينفي أن تكون مشيئة الله هي الإتيان بالألم، لأي من خلائقه.

كيف يأتي الألم إذاً.. وغيره من كوارث الحياة.. ما دامت هذه خارجة عن دائرة مشيئة الله الصالحة، وإرادته المرضية؟

رأينا في العدد السابق أسباباً مفهومة للألم.. بعضها يتعلق بالإنسان.. وبعضها يتعلق بالله.. لكن بعد هذه وتلك، تظل هناك آلام أخرى، **لا سببَ معروفٌ لها**.

هنا السر.. وهو لماذا **يسمح الله** بحدوث هذا الألم مجهول الأسباب؟

وقبل أن نتكلم عن هذا **الســـماح الإلهي** بحدوث الأذى، يحســـن بنا أن نعرج قليلاً إلى الكلام عن موضوع المشيئة.

المشيئة أو المقاصد

ما دام الله صالحاً.. إذاً يستحيل عليه أن يضمر في نفسه أمراً ردياً.. أو ينوي في ذاته ضرراً أليماً، يصيب أياً من خلائقه.. أو يصادق على الشر والظلم.. فهذه كلها – وأمثالها – تتعارض مع طبيعة الله القدوس الصالح (مز١٠٦: ١ ، مت١٩: ١٧).. فـ"اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ" (١يو١: ٥).. وهذه طبيعة داخلية أصيلة فيه.. كما أنه "غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ" (يع١: ١٣) (بفتح الراء وتشديدها، في كلمة مجرَّب).. أي لا يأتيه الشر من خارجه ليجربه، أو ينفذ إليه.. وبالتالي فمشيئته صالحة.. فلا شر فيه، **أصيلاً**.. ولا شر يأتيه، **دخيلاً**.

ولأن الله أزلي فإن مشيئته الصالحة من جهة أي أمر **في الزمان**، تمتد إلى الوراء، عبر الزمن، لتضرب في الأزل السحيق، لتلتحم، في خط واحد مع المقاصد **الأزلية** "الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ (أزلاً)" (أف١: ٩).. والتي تشمل الكون كله.. وليس جزئية معينة فيه فقط.

فهذه المقاصد هي "، لِتَدْبِيرِ **مِلْءِ الأَزْمِنَةِ**، لِيَجْمَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي **الْمَسِيحِ**، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ" (أف١: ١٠).. " مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً امْ سِيَادَاتٍ امْ رِيَاسَاتٍ امْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ **وَلَهُ** قَدْ خُلِقَ" (كو١: ١٦).

وهذا يعني خير الخليقة – **من جانب** – إذ ستهنأ تحت سيادة المسيح (آدم الأخير – ١كو١٥: ٤٥) – في تدبير ملء الأزمنة – بما لم تهنأ به في دنياها الحاضرة.. في كل الأزمنة والتدابير.. بل وبما لم تهنأ به قديماً في جنة عدن.. تحت سيادة آدم الأول، قبل سقوطه.

لكن **من الجانب الآخر** – وهو أهم وأشـمل – فإن ذلك يعني أن المسـيح **هو محور هذه المشيئة الإلهية**.. والذي تدور **حوله** كل المقاصد الإلهية.. التي قصدها الله في نفسه.. " قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" (أف ١: ٤).. بل " قَبْلَ الأَزْمِنَةِ الأَزَلِيَّةِ" (٢تي ١: ٩).. بمعنى أزلاً قبل الأزمنة.. والكون.. والعوالم.

وما **هناء الخليقة والكون** مستقبلاً، إلا نتيجة طبيعية، لتتميم المقاصد الأزلية **من جهة المسيح.**

فمشـغولية قلب الله منذ الأزل – قبل أن تكون بأحد، أو بشـيء – هي بابنه بالدرجة الأولى.. " اَلابْنُ **الْوَحِيدُ** الَّذِي هُوَ فِي **حِضْنِ** الآبِ" (يو ١: ١٨).. والذي يملأ هذا الحضن تماماً.. ويشغله كاملاً.

* ولما كانت الكنيسة مرتبطة **بالمسيح،**
* ولما كان الكون كله متعلقاً **بآدم الأخير،**
* ولما كان المسيح هو **محور** مشورات الله الأزلية،
* ولما كانت هذه المشـورات والمقاصد **صـالحة من جهة المسـيح**، بصـفة حتمية.. لأنها من الله كلي الصلاح، نحو **ابنه الحبيب،**
* لما كان هذا كله، فإن مشيئة الله لا يمكن أن تكون إلا صالحة نحو **الكنيسة لارتباطها بالمسيح**.. ونحو الكون كله، **لانضوائه تحت لواء آدم الأخير.**

لذلك فما **مجد الكنيسة** .. وما **هناء الكون كله**.. مستقبلاً، إلا نتيجة طبيعية.. **تتداعى تلقائياً**.. عند تتميم المقاصد الأزلية، **من جهة المسيح.**

وحتى نعرف هذه المقاصد الأزلية الصالحة، نرتب أغراض الله الصالحة ترتيباً تصاعدياً.. بدءاً بالغرض الأقل.. وسيراً تصاعدياً مع الأغراض.. وصولاً إلى الغرض الأسمى.. وهو **بخصوص المسيح.**

الغرض الأول: الله يريد الخير والسعادة للإنسان:

فإيجابياً: يقول للأبرص "**أُرِيدُ** فَاطْهُرْ" (مت٨: ٢).. وهو "**يُرِيدُ** أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُــونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١تي٢: ٤).. وأقوى برهان على تلك الإرادة الصالحة نحو الإنسان، هو موت المسيح على الصليب " لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ" (يو٣: ١٥، ١٦).

وسلبياً: الله "**لاَ يَشَاءُ** أَنْ يَهْلِكَ أُنَاسٌ، بَلْ أَنْ يُقْبِلَ الْجَمِيعُ إِلَى التَّوْبَةِ" (٢بط٣: ٩).. كما قال "**لاَ أُسَرُّ** بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ, بَلْ بِأَنْ يَرْجِعَ الشِّرِّيرُ عَنْ طَرِيقِهِ وَيَحْيَا" (حز٣٣: ١١).

الغرض الثاني: وهو أهم.. لأنه يخص **سعادة الله**.. لا الإنسان فقط.. كقوله "**لَذَّاتِي** مَعَ بَنِي آدَمَ" (أم٨: ٣١).. وكان يتكلم "مَاشِـياً فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ" (تك٣: ٨).. لماذا؟.. لتكون له **شركة** مع تاج خليقته؛ آدم الأول.. وذريته من بعده.. إذ قال لهما (لآدم وحواء.. والمخاطَب هنا بصيغة، الجمع لا المثنى.. أي لجميع الجنس البشري) " أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ" (تك١: ٢٨).

فلما دخلت الخطية إلى العالم، لم يلاش الله الإنسان عن وجه الأرض.. ولا أباد الأرض.. لأن هذا يعني فشله من جهة خليقته الأولى.. وفي المقابل، نجاح الشيطان في إفساد ما صنعه الله.. لذلك فطبقاً لمقاصده الأزلية الصالحة، سبق فعين من البشر من سيملأون السماء (عب٢: ١٠).. ليجد لذته معهم في السماء.. طالما لم يجدها معهم على الأرض (مز١٤: ٢، ٣ & تك ٦: ٥، ٦).. على أن يكون له أيضاً بعد ذلك، مع الأرض وسكانها، دور يتفق مع مقاصده الصالحة.

لذلك فليس خير الإنسان فقط – كما رأينا في البند أولاً – هو الغرض الأول.. بل – قبل ذلك– **هو مسرة الله بالإنسان**.. وبوجوده معه في المجد.. وهذا ضمن ما رنمت به الملائكة قائلة: " وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ" (لو٢: ١٣).. مسرة الله بالناس.. قبل أن يكون العكس.

الغرض الثالث: وهو غرض أهم من سابقيه.. فهؤلاء الذين عينهم للوصول إلى

المجد.. عينهم " **لِلتَّبَنِّي** بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ" (أف١: ٥).. لماذا التبني؟.. " **لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ** لِيَكُونَ هُوَ **بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ**" (رو٨: ٢٩).. ليجعل منهم وهم بشــر، أبناء.. إذ هو "آتٍ **بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ** إِلَى الْمَجْدِ" (عب٢: ١٠).. فهو يريد أن يملأ السماء بهؤلاء **الأبناء** المشابهين صورة **ابنه**.

حتى إن ألقى نَظَرَةً في الســماء، وجدها مليئة بهم.. فيكونون مدعاة لمســرته.. فالمسيح **وحده** هو موضــوع شــبع قلب الله وســرور نفســه.. الذي قال عنه مرتين، أيام تجسده: " هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي أَنَا **سُرِرْتُ** بِهِ" (مت٣: ١٧ & ١٧: ٥).. وبالتالي لا تكون لذته فقط مع بني آدم، لمجرد وجودهم في السماء (البند؛ ثانياً)، بل يتضــاعف ســروره، عندما يكونون أبناء مشــابهين صــورة **ابنه**.. **شــرعياً** بتبريرهم.. **وأدبياً** بقوة قيامة المســيح (أف١: ١٩، ٢٠).. **وحرفياً** بتغيير أجســادهم.. ليكونوا على صــورة جسد مجد الرب يسوع (في٣: ٢١).. فمن ثلاث زوايا، يكونون مشابهين صورة ابنه.

فإن كانت بالناس المســرة (البند؛ ثانياً)، فإن المســرة الكبرى هي بابنه الحبيب.. ومن هم على شــاكلته.. شــرعياً.. وأدبياً.. وجســدياً.. لذلك نقرأ أنه "عَيَّنَنَا لِلتَّبَنِّي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لِنَفْسِهِ، **حَسَبَ مَسَرَّةِ مَشِيئَتِهِ**" (أف١: ٥).

على أن هناك أربعة تحفظات على ما سبق.

التحفظ الأول: أنه إن كانت هذه المليارات مشابهة صورة المسيح، من ناحية أو نواح.. إلا أنه يظل يتفرد عنهم من ناحية أخرى أو نواح.. فهو "**مُعْلَمٌ بَيْنَ رَبْوَةٍ**" (نش٥: ١٠).. أي الذي يميزه **كمالــه الأدبي** الفريد بين آلاف مؤلفة.. فلا تخطئــه العين، ولو تواجد بين مليارات مشــابهين صــورته.. فهو **الممســوح من الله بدهن الابتهاج أكثر من شركائه** (مز٤٥: ٧).

التحفظ الثاني: إن كانت هذه المليارات تشــكل "أبناء كثيرين"، إلا أن المســيح كان وســيظل " **بِكْراً** (متفردا بالســمو) بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ" (رو٨: ٢٩).. الذي يميزه **ســمو**

مركزه.. وليس فقط سموه الأدبي.. وفي هذا نقرأ "أَنَا أَيْضًا أَجْعَلُهُ **بِكْرًا**، **أَعْلَى** مِنْ مُلُوكِ الأَرْضِ" (مز ٨٩: ٢٧).

التحفظ الثالث: رآه يوحنا كخروف قائم كأنه مذبوح.. بما يعني أن **آثار الصليب** في المجد، ستظل **علامة مميزة لمحبته**.. دون الآخرين.. وهم مليارات دون علامة.

التحفظ الرابع: يفرق الرب بين أبوة الآب له – **كالابن الوحيد**– وأبوة الآب لشعبه – **كأبناء كثيرين**.. وبين ألوهية الله له – كالعبد الكامل – وبين ألوهية الله للمؤمنين – كعبيد.. ويبدو ذلك واضحاً من حديثه مع المجدلية، صبيحة يوم القيامة في قوله: " اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى **أَبِي** وَأَبِيكُمْ **وَإِلَهِي** وَإِلَهِكُمْ" (يو ٢٠: ١٧).. لم يدمج الأبوّتين في أبوّة واحدة.. فلم يقل لها أني أمضى إلى أبينا (المشترك).. فمع اعتبار الرب أنهم إخوته.. إلا أن أبوة الآب له شيء.. فهي **أبوة أزلية أصيلة** (مز ٢: ٧ & يو ١: ١٨ & غل ٤: ٤).. وأبوة الآب للتلاميذ (شأن جميع المؤمنين)، شيء آخر.. فهي **أبوة مستحدثة، بالتبني** (أف ١: ٥)(٥).

وخلاصة القول أن المسيح معلم بين ربوة، ويميزه عن المؤمنين:

١- كماله الأدبي المطلق.

٢- سمو مركزه الفريد.

٣- آثار المسامير والحربة.

٤- بنوته الأزلية الأصيلة للآب.. كالابن الوحيد.

الغرض الرابع: وصلنا الآن إلى قمة مقاصد الله الأزلية، وأسمى أغراضه الصالحة.. وهي مقاصده من جهة ابنه.. لا ليسر الله فقط بمن هم مشابهين صورة الابن (البند ثالثاً).. بل ليسر **بالابن نفسه**.. " فِي يَوْمِ **عُرْسِهِ**، وَفِي يَوْمِ فَرَحِ قَلْبِهِ" (نش ٣: ١١).. كيف؟.. ذلك بالإتيان بعروس له.. **هي الكنيسة**.. "وَكَفَرَحِ الْعَرِيسِ بِالْعَرُوسِ" (إش ٦٢: ٥) يفرح بهم.. فتكون العروس هي إحدى مكافآت المسيح

المثلوثة[٦]، نظير موته على الصليب.

لقد **شـــاخ** إبراهيم (ويرمز هنا للآب).. وتقدَّم في الأيام.. فأرســـل كبير بيته (ويرمز للروح القدس).. ليخطب لابنه اسحق (ويرمز للمسيح).. زوجة (وترمز للكنيسة) (تك٢٤: ١- ٤).

ونلاحظ معاً كلمة **شاخ** .. والتي تفيد أقصـى درجات النضـج التي وصل إليها إبراهيم - بعد أربعين عاماً من ميلاد اسحق (تك٢٧: ٢٠) - وقتها، ومن هذا المستوى من النضـــج، طلب عروســـاً لابنه.. هكذا بالنســـبة لله.. مع الفارق طبعاً بين الرمز القاصـر، والحقيقة الباهرة.. فالله لا يشـيخ.. لكن المعنى الرمزي أن **قمة مشـورات الله، وتاج مقاصده العامة من جهة كل شيء** (الكنيسة والبشر والخليقة والكون)، **هو القصد الخاص بابنه.. وبإحضار عروس له.. ثم جمع كل شيء في الكون فيه وله.**

ونؤجل الآن الكلام عن قصـد الله من جهة الكون.. لنرى أولاً، قصـده الخاص بإتيان بعروس لابنه.. لنجد أن هذا القصـد يتسـع ليشـمل الإجراءات التنفيذية لإحضـار هذه العروس.

وكما أرسل إبراهيم، لعازر؛ كبير بيته، لخطبة العروس.. هكذا الله.

فإن كان **القصد** أزلياً.. **واختيار** العروس أزلياً بالتبعية.. فإن الإجراءات التنفيذية اســـتدعت - لمن ســـبق **فعرفهم وعينهم** أزلاً - أن **يدعوهم** - بالروح القدس - **في الزمان..** وإذ يدعوهم، **يبررهم** أيضــا.. وإذ يبررهم **يمجدهم** أيضـــاً.. وقد مجدهم الآن شرعاً (رو٨: ٢٩، ٣٠).. على رجاء أن يمجدهم مستقبلاً فعلاً (رو٨: ١٨).

وإلا فكيف يكونون عروسـاً لابنه، دون أن يكونوا مشـابهين صـورته، شـرعياً.. واكتسـوا بتبررات القديسـين، أدبياً (رؤ١٩: ٨).. ثم على صـورة جسـد مجده حرفياً.. إن القاعدة الإلهية هي: "**أَصْنَعَ لَهُ مُعِيناً نَظِيرَهُ**" (تك٢: ١٩).

لذلك فجَعْلَنا عروساً للمسيح، هو قمة مقاصد الله من **جهة ابنه**.. وما استوجبه

ذلك من الاختيار الأزلي لنا.. والدعوة.. والتبرير.. والتمجيد.. حالياً.. ومستقبلاً.. بل.. وديمومتنا في المجد، كعروس "**ملتصقة**" (أف٥: ٣١) بعريسها إلى الأبد.

لذلك فإن وجودنا في المجد مع سمو ذلك.. ومع دوامنا فيه بلا نهاية.. **ليس إلا نتيجة تستدعيها صيرورتنا عروساً للمسيح.. "نظيره".. ومشابهين صورته.**

لذلك نستطيع أن نقول أن مقاصد الله، لم تكن بالدرجة الأولى من جهتنا.. صحيح أنها صالحة لنا.. ولا يمكن أن ينبع من الله غير الصلاح.. لكن أن تكون من جهتنا، هذا يأتي في المرتبة الثانية.. أما ما في المرتبة الأولى، فهو من جهة ابنه.. ولسعدنا فقد ارتبطنا به **كعروس له**.. وارتبط الكون به، باعتبار الكون **مخلوقاً له** (كو١: ١٦).

وهذا **يضاعف** من إدراكنا لصلاح مقاصد الله من جهتنا، لارتباطها بمقاصد الله من جهة ابنه.

إنها أسمى ما يريده الله **لابنه**.. وللعروس، **متحدة به**.. ولأصدقاء العريس (يو٣: ٢٩) **في ركابه**.. وللشعب القديم، **خاضعاً له** (زك١٢: ١٠).. وللأمم قاطبة، **معترفة به** (في٢: ١١).. ثم لباقي الخلائق، **كآخر المستفيدين** (رو٨: ٢١ & رؤ٥: ١٣)، في ذيل القائمة، ساجدة له (في٢: ١٠).

وبذلك "يجمع الله **كل شيء** – نعم كل شيء – وليس كل شخص – "**فِي الْمَسِيحِ**، مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ" (أف١: ١٠).. " حَسَبَ مَسَرَّتِهِ الَّتِي قَصَدَهَا فِي نَفْسِهِ" (أف١: ٩).

لهذا يسجل الرائي الصوت الهادر الذي سمعه: " **لِنَفْرَحْ وَنَتَهَلَّلْ وَنُعْطِهِ الْمَجْدَ، لأَنَّ عُرْسَ الْخَرُوفِ قَدْ جَاء**، وَامْرَأَتُهُ هَيَّأَتْ نَفْسَهَا...." (رؤ١٩: ٧).. ثم يضيف "طُوبَى لِلْمَدْعُوِّينَ إِلَى عَشَاءِ عُرْسِ الْخَرُوف" (رؤ١٩: ٨).

* **عرس مجيد قريب..** العريس فيه هو الخروف.. والعروس عن يمينه (مز٤٥: ٩)، هي الكنيسة (٢كو١١: ٣ & أف٥: ٣٢) ؛ امرأته (رؤ١٩: ٧).

* **وعشاء مستقبلي مطوَّب..** الغبطة فيه للمدعوين، وهم أصدقاء العريس (يو٣: ٢٩).

* **وشجرتا حياة،** تطرحان كل شهر ثمرهما (رؤ٢٢: ٢).. الثمر فيهما للقديسين السماويين، في السماء.. والورق لشفاء الأمم، على الأرض (رؤ٢٢: ٢).

* **وكَرْم (رمزي) في بعل هامون** (نش٨: ١١).. الألف فيه – من الثمر – لسليمان (رمزاً للمسيح).. ومائتان لنواطير الثمر (رمزاً لرعايا الملكوت).

* **ورفع لعبودية الفساد عن الخليقة كلها..** لتعتق إلى حرية مجد أولاد الله (رو٨: ٢١).

* **ونزع للعنة عن الأرض** (رؤ٢٢: ٣).. وما ارتبط بها من أكوان.

* **وشفاء للمياه الردية.. وإخصاب للأرض المجدبة** (٢مل٣: ١٩-٢٢).. لا كما حدث قديماً في أريحا – كرمز للعالم الملعون – بل كما سيحدث مستقبلاً في العالم كله.

* **وبركة ويمن للكون كله..** "فآثاره تقطر دسماً (مز٦٥: ١١).. وأمامه شبع للجميع.. وفي يمينه نعم إلى الأبد (مز١٦: ١١).

فكيف تكون مقاصد الله بعد ذلك غير صالحة؟!

السماح

رأينا أن **مقاصد الله ومشيئته** من جهتنا.. ومن جهة كل شيء.. هي صالحة على طول الخط.. أما **سياسته** فهي شيء آخر.

الفرق بينهما – بالمصطلح العسكري– هو الفرق بين الاستراتيجية.. والتكتيك.

فالاستراتيجية، هي الهدف الأسمى والأعلى، من أي خطة أو مشروع.. فهدف قائد الجيش هو التقدم للأمام.. واكتساب أرض.. وإحراز نصر.

بينما **التكتيك**، هو الأسلوب العملي للوصول إلى هذا الهدف.. وفي سبيل ذلك، ربما استدعى الأمر أن يتقهقر جيشه، أو ينسحب من موقع ما.. وذلك لتخطي عقبة ما، مثلاً.. فيما يبدو أنه مغاير للاستراتيجية العليا.. لكنها **ضرورة تكتيكية.. مرحلية.. مؤقتة**.. ليعود، بعدها، التكتيك إلى سيره الطبيعي.. مواكباً للاستراتيجية.

هكذا بالنسبة لله – مع الفارق طبعاً – فإن قلنا أن **مقاصده** الصالحة ومشيئته الكاملة، هي الاستراتيجية العليا لديه.. فإن **سياسته وأعماله** للوصول إليها، هي التكتيك.. فإن كان في هذا التكتيك ما يبدو معاكساً لهذه المشيئة، فإنما هو **إجراء مرحلي**، يسمح به الله للوصول إلى مقاصده الصالحة، في نهاية الأمر.

ولا يخلط الكتاب بين المقاصد والسياسة.. بل يذكرهما متميزين عن بعضهما.. لاسيما في عبارة واحدة، مثل التي وردت، على سبيل المثال، في رسالة رومية.. وهي: " مَا أَبْعَدَ **أَحْكَامَهُ** (أي مقاصده الاستراتيجية) عَنِ الْفَحْصِ **وَطُرُقَهُ** (أي سياساته التكتيكية) عَنِ الِاسْتِقْصَاءِ" (رو ١١: ٣٣). " لأَنْ مَنْ عَرَفَ **فِكْرَ الرَّبِّ**" (رو ١١: ٣٤)..

أي من عرف السر؛ "**سر الله**".. موضوع هذا الكتيب.

وبسبب محدوديتنا، يتوقف إدراكنا عند التكتيك.. وبالذات التكتيك المعاكس.. أو سياسة الله غير المفهومة، بإدراكنا المحدود.. لجريانها في اتجاه يبدو معاكساً لمشيئته الصالحة، ومقاصده الأزلية.

أما إن طال الوقت بنا تحت هذه السياسات الإلهية.. أنشأ هذا لدينا واقعاً، نرى أنه من المستحيل – أو من الصعب – تغييره.. مما يصيبنا بالحيرة في أحسن الأحوال.. إن لم يكن باليأس.. وغيره.

هذا من جانبنا.. أما من جانب الله، فالأمر مختلف تماماً.. فهو قادر على الوصول إلى تحقيق مقاصده الصالحة، مهما اتجهت السياسة والتكتيك.. أو طال وقت التكتيك.. أو تعددت عناصر المقاومة، لهذه المقاصد.

ففي مواجهة هذه المقاصد، نجد الشيطان، من جانب.. وما جُبلنا عليه من عجز وجهل، من جانب آخر.. وما تردينا إليه من سقوط وفساد، من الجانب الثالث.. وما لنا يد فيه من حصاد لما زرعناه، من الجانب الرابع.. وما لا يد لنا فيه من ظروف الحياة، وآلام الزمان الحاضر (رو٨: ١٨)، من الجانب الخامس.. وما يصيب البشرية – ونحن منها – من كوارث، ومجاعات، وأوبئة، إلخ، من الجانب السادس.. إلخ.

كل هذه تدخل على الخط.. لماذا؟.. هل لتغير مقاصد الله الصالحة.. من جهتنا.. أو من جهة أي شيء؟.. حاشا.. لأنه لا يوجد ما – أو من – **يرده** عما يريد "أَمَّا هُوَ فَوَحْدَهُ **فَمَنْ يَرُدُّهُ**؟" (أي٢٣: ١٣).. " فَإِنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ قَضَى (هنا نرى المقاصد) فَمَنْ **يُبَطِّلُ**؟ وَيَدُهُ هِيَ الْمَمْدُودَةُ (هنا نرى السياسة) **فَمَنْ يَرُدُّهَا**؟" (إش١٤: ٢٧).

فإن أخذتنا سياسة الله إلى انحراف عن الطريق المنشود، والموصل إلى مقاصد الله – بحسب إدراكنا – بزاوية تصل إلى ١٨٠ درجة ستينية – بلغة الرياضة.. أو إذا

انعكس المسـار، رأسـاً على عقب – بلغة الأدب – فلن يؤدي هذا – في النهاية – إلا إلى ما قصده الله، في مطلق صلاحه.. وفيما يوصل إلى مشيئته المرضية الكاملة.

كيف؟.. **هذا هو الله.**

وعن جهلنا الحالي بتفسير سر ما يصيبنا.. وسؤالنا الدائم "لماذا يا رب"؟.. نجد الإجابة في كلمات الرب – وهي خاصـة لبطرس وقتها .. لكنها مبدأ عام أكده الكتاب المقدس.

ماذا قال الرب لبطرس؟.. قال: " **لَسْـتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ** مَا أَنَا أَصْـنَعُ وَلَكِنَّكَ **سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ**" (يو١٣: ٧).

ويؤكد الرسول بولس هذا الفكر؛ وهو **عجزنا الحالي** عن الفهم.. فيكتب.. "لأَنَّنَا نَعْلَمُ **بَعْضَ** الْعِلْمِ .... وَلَكِنْ مَتَى جَاءَ الْكَامِلُ فَحِينَئِذٍ يُبْطَلُ مَا هُوَ بَعْضٌ. لَمَّا كُنْتُ **طِفْلاً** (ويمثل حالنا الآن) كَطِفْلٍ كُنْتُ أَتَكَلَّمُ وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْطَنُ وَكَطِفْلٍ كُنْتُ أَفْتَكِرُ. وَلَكِنْ لَمَّا صِـرْتُ **رَجُلاً** (ويمثل حالنا في المسـتقبل، في المجد) أَبْطَلْتُ مَا لِلطِّفْلِ فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ فِي **لُغْزٍ** لَكِنْ حِينَئِذٍ **وَجْهاً لِوَجْهٍ**. الآنَ أَعْرِفُ **بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ** لَكِنْ حِينَئِذٍ **سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ**" (١كو١٣: ٩ – ١٢).. هذا حالنا من جهة معرفة فكر الله، وسياسته معنا.. وهو أننا ندركها **بعض الإدراك**.. لكننا في بعض الأحيان **لا ندرك شـيئاً** على الإطلاق، عن **السـر** في سـياسـة الله.. حيث أننا ننظر في **لغز**.. نتيجة اسـتقبال **مرآة كياننا المسكين**.. فيا للعجز.

على أن مما يعزينا، هو ما سـبق ورأيناه في الشـواهد السـابقة، من أنه لابد – إضـافة إلى تحقيق الله مقاصـده في النهاية – أن **يأتي وقت نعلم السـر**، كقول الرب لبطرس.. ونعلم **كل العلم ونعرف كل المعرفة، كما عُرفنا من الله**، كما كتب لنا الرسـول بولس (الشواهد السابقة).

وهذه المعرفة ممكن أن تتم **جزئياً**، في الحياة.. ولكن **كلياً**، بعد الحياة.

فمعرفة السـر - جزئياً - خلال الحياة نراها على سـبيل المثال، في نبي لم يقم في إسرائيل مثله (تث٣٤: ١٠)؛ ألا وهو موسى.. في **تاريخه الشخصي**[٧].. الذي بدأ أليماً.. لكنه انتهى عظيماً.

فنرى هذا الطفل الرضـيع - وعمره ثلاثة أشـهر، فقط لا غير، (خر٢: ٢)، في **محنة** .. ما الذي زرعه في حياته حتى يجني ثمرةً، هي حرمانه من صـــدر أمه.. وطرحه في سـلة في النهر (النيل) (خر٢: ٣).. نهباً لتمسـاح يلقمه.. أو حية تلدغه.. أو موجة تسحبه إلى قرار سحيق؟

إنه تغيير في المسار الطبيعي لأي طفل بزاوية معاكسة (١٨٠°).

ثم ما الذي رأته ابنة فرعون؟.. رأت صـبياً **يبكي** (خر٢: ٦).. **يبكي**، دون أن يكون قد فعل شـــيئاً يجني من ورائه هذا البكاء.. كل ما في الأمر، أن فرعون كان قد أصـــدر قراراً بأن كل ابن ذكر يولد للعبرانيات يُطرح في النهر.. حتى يبيدهم (خر١: ١٦، ٢٢).

ونعود للســؤال؛ لماذا يا رب؟.. لماذا تترك فرعون يفعل ما يفعل بشـــعبك؟.. أيكون ما يفعله موافقاً لمشـــيئتك ومقاصـــدك، لذلك **فأنت تتركه**؟.. أم يكون مضـــاداً ومعاكساً لمشيئتك، وفي هذه الحالة **كيف تتركه**؟.. لا الأمر حسب مشيئتك يا رب.. ولا أنت منعته.

وكأني بالله يرد على هذه التســاؤلات قائلاً: لا الأمر حســب مشـيئتي، ولا أنا منعته.. لكنني أتركه يحدث.. كيف يا رب؟

وأخاله يجيب: **أسمح به**.. دون أن يسير كل ما أسمح به بالضـرورة، متوازياً مع مقاصدي النهائية.. لكنني سأصل - في النهاية - إلى تتميم مقاصدي.. رغماً عن كل شيء.

لذلك فقد سمح الله لفرعون، وأعطاه الإذن بفعل ذلك.. متى؟.. ومن قال هذا؟

لم نقرأ في الكتاب عن هذا الإذن.. وعما إذا كان كتابةً، أم شفاهةً.. والحقيقة أنه، لا هذا ولا ذاك.. إذ هو إذن قديم.. من قال؟.. قالته، بعد ذلك، الآية التي أعطيت لموسى – وعمره ثمانون عاماً – مفسراً الله له بها – بطريقة رمزية، سماح الله لما سبق أن حدث له، وهو طفل.. وما سبق أن حدث مع الشعب فترة استعبادهم.. وذلك عندما قال لموسى: "اطْرَحْهَا إِلَى الأَرْضِ (العصا)، فَطَرَحَهَا إِلَى الأَرْضِ فَصَارَتْ حَيَّةً" (خر ٤: ٣).. حتى أن موسى نفسه هرب منها (الشاهد السابق).

ما المعنى؟.. هو ما سبق ذكره في العدد السابق؛ (الورقة الأخيرة)، من أن العصا تمثل سلطان الله.. وطالما هي في يد موسى، فالسلطان في يد الله مطبقاً.. وطالما طرحها موسى، فالسلطان مسلم إلى الحية.. ولكن **بسماح من الله**.. فهو الذي طلب إلى موسى أن يطرح العصا أرضاً.

من هنا نعلم أن هناك إذناً قديماً من الله للحية، أوصله الله إلى موسى، وإلى إلينا.. مترجماً بلغة الرمز.. في العصا والحية.

والحية في الرمز، هي إبليس، بصفة عامة.. وهي فرعون –بالنسبة للشعب– بصفة خاصة.

وإذ سُلِّم السلطان للحية.. أو بالحري لفرعون، **بسماح من الله**، وإذن منه، فقد عربد فرعون في المشهد ضد الشعب.. كما أخافت الحية موسى فهرب منها.

على أن هذا الإذن من الله، ليس إذناً مطلقاً.. ولا هو توقيع منه – تعالى – على بياض، لإبليس، ومَنْ يحركهم إبليس ضد شعب الله.. أو ضد ما هو صالح ومسر وجليل.. بل هو إذن **مشروط**، بشروط **موضوعية**.. تختلف في كل مرة.. كما حدث مع أيوب[٨].. وهو أيضاً إذن **موقوت** في كل المرات.. إلى أجل مسمى، ومعروف لدى الله.

فإن كان الله قد سمح لموسى بطرح ما يمثل سلطانه، إلى الأرض، لكنه، **عظمت قدرته**، لم يفقد الزمام لحظة واحدة.. بل متى أراد، استرد هذا السلطان، في الوقت المعين.

هذا ما نراه، بعد فترة.. إذ يقول الله لموسى: "مُدَّ يَدَكَ وَأَمْسِكْ بِذَنَبِهَا (الحية) فَمَدَّ يَدَهُ وَأَمْسَكَ بِهِ فَصَارَتْ عَصاً **فِي يَدِهِ**" (حز ٤: ٤).. لا عصا **مطروحة أرضاً**.. فيما يشير إلى ممارسة الله لسلطانه المباشر، مرة أخرى.

لذلك إن كانت الحية القديمة قد هاجت ضد شعب الله.. أو كان فرعون المجسّد الحرفي لها – قد احتال لهم لإذلالهم وإبادتهم.. أو إن كان النهر – نعم حتى النهر غير العاقل– قد اشترك في الملحمة، وفتح فاه **ليبتلع**(٩) ذكورهم أطفالاً.. فكل هذا يندرج داخل الفترة التي تمثلها العصا **مطروحة أرضاً**.

وإن كان موسى قد حُرم من أمه، رضيعاً.. وألقى في النهر بريئاً.. وبكى في السلة مستجيراً.. فما هذا إلا **بسماح من الله**.

لقد انعكس طريقه الطبيعي، كطفل يلوذ بحضن عائلته.. والأكثر، انعكس الطريق المفترض – منطقياً – أن يصل به ليكون مخلصاً لشعبه.. بزاوية قدرها ١٨٠درجة.

فأي **مخلِّص** لشعبه، يستوجب بالضرورة أن يتربى **وسط** شعبه.. **منتمياً** لجنسيتهم.. **معتنقاً** عقيدتهم.. **متَّبعاً** تقاليدهم.. **ممارساً** طقوسهم.. **متدرِّجاً** في مدارجهم.. درجة تلو درجة.. **وصولاً** إلى درجة المخلِّص.. **مؤهلاً** لأعبائها.. **منوطاً** بالتزاماتها.

أما أن يُقطع من أرضه – كموسى – في سن ثلاثة أشهر.. ليُلقى في النهر.. صائراً في عداد الموتى.. ليعيش بعد ذلك – إن عاش.. وقد عاش – في قصر فرعون.. **متربياً** على عقائدهم.. **متهذباً** بحكمتهم (أع٧: ٢٢).. حتى سن الأربعين

(أع٧: ٢٣).. مُقتلعاً من كل جذوره الوطنية، والدينية، والاجتماعية، فهذا ما ينأى بموسى – وبغير موسى – عن أن يكون مخلصاً لشعبه.. وزعيماً لتحريرهم.. أو أن يكون على أي درجة في سلم الوطنية.. ولو كانت مجرد درجة الانتماء والتجنُّس.

على أن الله لم يتخطَّ فقط ما صادف موسى من عقبات.. بل، **تعالت حكمته**، استخدم هذه العقبات نفسها، لخدمة غرضه الأصلي الصالح، من جهة عبده موسى.

عجيب!!.. لم ينتصر على هذه العقبات فقط، بل استخدم حتى الثعابين والفراعين، لخدمة مقاصده المرضية الكاملة.. نعم.. **هو الله**.

لذلك نقرأ عن تتابع الأحداث بالنسبة لموسى.. في حلقات مترابطة كحلقات السلسلة.. متراكمة على التوالي.. كجدار يُبنى قالباً فوق قالب.. لتؤدي في النهاية – ودون الدخول في التفاصيل – إلى تتميم مقاصد الله من جهة عبده.. والوصول به ليكون مخلصاً لشعبه.

هذا الذي **هفا** يوماً إلى صدر يسكِّن روعه.. **وبكى** مرة من أجل رضعة لبن تقيم أَوْدَه.. وكأنِّي به في السلة يسأل: لماذا تحرمني يا رب مما يتمتع به غيري من الأطفال والرضع.. ما هو السر؟.. وهذا يقابل سؤال بعضنا أحياناً: "لماذا أنا بالذات؟"(١٠)

وكأني بالله يرد: وما الضرر الذي أصابك يا موسى نتيجة ما حدث معك؟.. ألم يكن في النهاية خيراً.. إن " **رَأْيِي يَقُومُ وَأَفْعَلُ كُلَّ مَسَرَّتِي**" (إش٤٦: ١٠).. ولا أحد يفرض عليَّ طريقة (أي٣٦: ٢٣).. فمسرتي كانت في الوصول بك إلى ما وصلت إليه.. لتحقيق مقاصدي الصالحة.. نحوك، ونحو الشعب.

وهكذا أظهرت الأيام لموسى.. ولنا.. أن مشورة الله (وهي صالحة أبداً)، هي حتمية التنفيذ (أع٢: ٢٣).. مهما يكن من أمر.

هذا وإن كان موسى قد علم، **بعد ثمانين عاماً** – وعلمنا معه – "**سر الله**" وراء محنته وهو طفل.. إلا أنها **عيّنة** لما يمكن أن نعلمه.. **وهي ليســـت قاعدة** أن نعرف السر الآن.. إذ يظل هناك سرُّ لله.. لا نعرفه بعد، في بعض مما أصابنا.. أو يصيبنا.. ولو بعد ثمانين عاماً.. هو **سر الله** الذي لابد أن يكشف مستقبلاً.

كشف السر

" فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابعِ مَتَى أَزْمَعَ أَنْ يُبَوِّقَ، يَتِمُّ أَيْضًا سِرُّ اللهِ، كَمَا بَشَّرَ عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ " (رؤ١٠: ٧)

أمامنا أربعة أسئلة:

١- هل سيُكشف السر؟

٢- متى سيُكشف السر؟

٣- كيف سيُكشف السر؟

٤- لماذا سيُكشف السر؟

السؤال الأول

هل سيكشف السر؟

الإجابة **نعم**.. ما الدليل؟

١- يقول الرب لبطرس: " لَسْتَ تَعْلَمُ أَنْتَ الآنَ مَا أَنَا أَصْنَعُ وَلَكِنَّكَ **سَتَفْهَمُ فِيمَا بَعْدُ**" (يو١٣: ٧).

٢- يكتب الرسول بولس: " فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ فِي لُغْزٍ لَكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهاً لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ لَكِنْ حِينَئِذٍ **سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ**" (١كو١٣: ١٢).

هذا بالنسبة للمؤمنين.. أما بالنسبة للعالم والخليقة.. فنقرأ:

١- " السَّيِّدُ الرَّبُّ لاَ يَصْنَعُ أَمْراً إِلاَّ وَهُوَ **يُعْلِنُ سِرَّهُ** لِعَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ" (عا٣: ٧).

٢- " فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابِعِ مَتَى أَزْمَعَ أَنْ يُبَوِّقَ **يَتِمُّ أَيْضاً سِرُّ اللهِ**، كَمَا

بَشَّرَ عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ" (رؤ ١٠: ٧).

السؤال الثاني

متى سيكشف السر؟

الإجابة: سيكشف **على مرحلتين:**

١- **الأولى:** للمؤمنين.. وذلك بمجيء الكامل؛ أي حالة الكمال التي سيصلون إليها بوصولهم للمجد.. وقتها، سيدركون السر.. ويفهمون اللغز.. **ويعرفون كما عُرفوا** (١كو١٣: ١٢).

٢- **الثانية:** للكل.. وذلك بمجيء المسيح بالمجد والقوة.. لقد رأى دانيال النبي، الرجل الواقف على النهر (دجلة) يسأل الرجل اللابس الكتان (الرب يسوع المسيح): "**إِلَى مَتَى** انْتِهَاءُ الْعَجَائِبِ (عجائب الضيقة العظيمة)؟" (دا١٢: ٦).. فحلف الرجل اللابس الكتان: "إِنَّهُ إِلَى زَمَانٍ وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفٍ" (دا١٢: ٧).. أي إلى نهاية ثلاثة أعوام ونصف.. فلما سمع دانيال، سأل: " يَا سَيِّدِي مَا هِيَ آخِرُ هذِهِ؟" (دا١٢: ٨).. أي ماذا سيحدث بعد هذه؟.. " فَقَالَ: اذْهَبْ يَا دَانِيآلُ لأَنَّ الْكَلِمَاتِ **مَخْفِيَّةٌ وَمَخْتُومَةٌ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ**" (دا١٢: ٩).

وقد سبق أن قيل لدانيال: "أَمَّا أَنْتَ يَا دَانِيآلُ **فَأَخْفِ الْكَلاَمَ وَاخْتِمِ السِّفْرَ إِلَى وَقْتِ النِّهَايَةِ**" (دا٢: ٤).. أي نهاية الضيقة العظيمة، لأن **وقتها بعيد،** بالنسبة لدانيال.. فكان عليه إخفاؤها.. أما وقد اقترب الوقت بالنسبة للرائي يوحنا، فيقول له الملاك: "**لاَ تَخْتِمْ عَلَى أَقْوَالِ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ، لأَنَّ الْوَقْتَ قَرِيبٌ**" (رؤ٢٢: ١٠).

وها هو يوحنا يكتب لنا عن الوصول إلى هذا الوقت: " ثُمَّ رَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ

(من نوع آخر) قَوِيّاً **نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ**، مُتَسَرْبِلاً بِسَحَابَةٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ قَوْسُ قُزَحَ، وَوَجْهُهُ كَالشَّمْسِ، وَرِجْلاَهُ كَعَمُودَيْ نَارٍ" (رؤ١٠: ١).

صــفات هذا الملاك لا تنطبق إلا على الرب يســوع، ابن الإنســان، آتياً من **موطنه السماوي** (١كو١٥: ٤٧ & يو٣: ١٣).. بالمجد والقوة., على سحاب السماء (مت٢٤: ٣٠).

ويضيف الرائي: " فَوَضَعَ (هذا الملاك) رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْبَحْرِ وَالْيُسْرَى عَلَى الأَرْضِ.." إشارة إلى مجيء المسيح بالقوة، ليضع الكل تحت قدميه.. فالبحر والأرض – جغرافياً – تحت قدميه.. والأمم مرموزاً لهم بالبحر – واليهود – مرموزاً لهم بالأرض – سيوضعان تحت قدميه.. ليتم القول: " قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى **أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ**" (مز١١٠: ١).. أمماً، ويهوداً.

و "رَفَعَ (الملاك) يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَقْسَمَ بِالْحَيِّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ...." (رؤ١٠: ٥).. " إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْظَمُ يُقْسِمُ بِهِ، أَقْسَمَ بِنَفْسِهِ" (عب٦: ١٣).. أقسم " أَنْ لاَ يَكُونُ زَمَانٌ بَعْدُ، بَلْ فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابِعِ مَتَى أَزْمَعَ أَنْ يُبَوِّقَ **يَتِمُّ أَيْضاً سِرُّ اللهِ**، كَمَا بَشَّرَ عَبِيدَهُ الأَنْبِيَاءَ" (رؤ١٠: ٦، ٧).

" فِي أَيَّامِ صَوْتِ الْمَلاَكِ السَّابِعِ".. أي في أيام تتميم نبوة بوق الملاك السابع.. ما هي نبوته؟.. هي أنه "«قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ" (رؤ١٠: ١٥).

هي ليست إذاً ساعة أن يبوق الملاك السابع، بل ساعة أن تتم نبوة بوقه، بملك المسيح.

ذلك لأن الختوم السـبعة.. تأتي بعدها الأبواق الســبعة.. بما فيها بوق الملاك السابع.. تليها الجامات السبعة.. تنتهي بعدها كلها، سنين الضيقة السبعة.. تهيئة لتتميم النبوة، بصيرورة ممالك العالم لربنا ولمسيحه.

المقصـود إذاً بأيام صـوت الملاك السـابع.. ليس وقت أن يصـوت، قبل انتهاء الضيقة، بل وقت الوصول إلى زمان الملك، بعد انتهاء الضيقة.

ما الأمر إذاً؟.. هو صـراخ الملاك (الآخر ع١.. أي المسـيح) في هذه الأيام "بِصَوْتٍ عَظِيمٍ كَمَا يُزَمْجِرُ **الأَسَدُ**" (رؤ١٠: ٣).. فهو " **الأَسَدُ** الَّذِي مِنْ سِبْطِ يَهُوذَا" (رؤ٥: ٥).. الذي سيأتي كـ "شِيلُونُ **وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ**" (تك٤٩: ١٠).. ليضع البحر والأرض، وشعوبهما تحت قدميه (رؤ١٠: ٢).

وقتها لن يكون هناك زمان بعد، يستمر السر فيه سراً.. كان السـر مرتبطاً بيوم البشـر (١كو٤: ٣).. وبأزمنة الأمم (لو٢١: ٢٤).. وبسـاعة سـلطان الظلمة (لو٢٢: ٥٣).. تلك الساعة التي يترأس فيها الشيطان.. ويتسيد الإنسان.. الأمر الذي أثمر عما يبدو أنه سر.

أما في الأيام المذكورة (أيام صـوت الملاك السـابع)، فقد انتهت المهلة المتاحة لرئاسـة الشـيطان لهذا العالم.. وراحت أزمنة تسـيد الأمم.. وانتهى إمهال الله على الشـر والأشـرار.. بطرد الغاصـب (الوحش والنبي الكذاب وإبليس)[11].. وتطهير الأرض من المعاثر وفعلة الإثم (مت١٣: ٤١).. لتبدأ أزمنة جديدة.. هي "أزمنة رد كل شـيء" (أع٣: ٢١)، إلى أصـله الحسـن الذي أراد الله له أن يكون، وقت أن خلقه.. وذلك وقت أن يسود ابن الإنسان.. آدم الأخير.. يسوع المسيح.

تنتهي عندئذ الفترة التي كان يسـمح الله فيها بإتيان الأذى، مجهول الأسـباب، بيد الشـيطان وأتباعه.. وتأتي "أوقات الفرج".. بلا أذى.. ولا مآسٍ.. ولا كوارث.. إلخ.. حيث تتطابق وقتها سياسـة الله، مع مشـيئته الصـالحة.. بدون أي انحراف في المسـار بينهما، كان مسموحاً به من قبيل التكتيك الإلهي.. كما لن توجد أصـلاً اليد التي يسمح الله لها أن تأتي بالأذى.. أي يد الشيطان (أي٢: ٦).

سـوف تسـتجاب عندئذ – بحذافيرها – هذه الطلبة: "**لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ** (بكل

صلاحها) كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ (مطبّقة) عَلَى الأَرْضِ".. وهي المشيئة الصالحة.. **بلا سياسة، ولا تكتيك.**

"لِيَأْتِ **مَلَكُوتُكَ** (بكل بره وعدله) كَمَا فِي السَّمَاءِ كذلك (مطبّقاً) على الأرض.. **بلا تسيُّد لإنسان، ولا تسلط لشيطان.**

والنتيجة أن "**يتقدس اسمك** كما في السماء (لدى خلائق السماء)[١٢] كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ (لدى خلائق الأرض)" (مت٦: ٩، ١٠).. **بلا آثام، ولا معاثر.**

السؤال الثالث

كيف سيكشف السر؟

طالما أن بقاء السر مرتبط بساعة تسلط الشيطان.. وأزمنة تسيد الأمم.. لذلك فبانتهاء تلك الساعة.. وانقضاء هذه الأزمنة – بمجيء المسيح بالقوة والمجد – لن يكون هناك زمان يستمر السر فيه.. أو يصلح هذا الزمان أساساً، لوجود أسرار فيه.

ولسوف يتم كشف السر:

١– **بتتميم النبوات** التي أعلنت "لعبيده الأنبياء"، بمجيء المسيح.. ليظهر بالمجد.. ويملك بالقوة.. ويضع الأعداء تحت قدميه.. وهو سر – وإن كان قد أعلن للأنبياء، لكنه – مجهول للعالم.. إذ سيفاجأون بمجيئه كـ "لص" (٢بط٣: ١٠).. وما كانت أبصارهم تعمى عما جاء في النبوات، سيرونه قد تحقق أمام أعينهم.. **ولم يعد سراً.**

٢– **كنتيجة طبيعية** – ليس فقط لانتهاء، زمان تسلط الشيطان، وتسيُّد الأمم.. بل أيضاً– لسيادة المسيح.. إذ لن يكون هناك تعاكس في التطبيق بين المقاصد الصالحة، والسياسات التي كان يسمح الله من خلالها بحدوث الأذى.. مسبّبا كان، أم غير

مسبَّب.. كما يحدث الآن.. ستنتهي اليد الفاعلة بالأذى.. لتستبدل باليد التي تُشبع الجميع خيراً.. في ذلك الوقت.

٣- بالنسبة **للسر القائم في الزمان الحالي** (بل، ومنذ بدء الخليقة.. إلى الآن.. وهلم جرا)، فأعتقد - وهذا رأيي - أنه بطريقة ما سينكشف السر.. وتتم الإجابة على الأسئلة المذكورة في الباب الأول.. وهي لماذا يا رب سمحت بكذا.. وكذا.. وكذا.. إلخ؟

السؤال الرابع

لماذا سيكشف السر؟

سيتم السر (أي ستوقف استمراره)، بتتميم النبوات التي أعلنها الله لعبيده الأنبياء.. وذلك تلقائياً.. لانتهاء زمان السر.. وعدم إمكانية استمراره بعد ذلك، بسبب الوصول إلى زمان الملك.. المتنبأ عنه.. كما رأينا.

إلا أن هناك جانباً آخر من السر، بخلاف السر في النبوات.. وهو لماذا يسمح الله للشيطان، بما يسمح له به، من إتيان الأذى والضرر؟.. (البند ٣ في السؤال السابق).

لذلك سيُكشف هذا الجانب (مستقبلاً)، للرد على المعترضين على الله.. والطاعنين في صفاته الكاملة.. كالعدالة.. والبر.. والصلاح.. والحكمة.. والمحبة.. إلخ.

ليقدم الله - بخصوص هذا الجانب من السر - براهين كماله المطلق.. في ذاته، وفي صفاته.. لكي يتبرر أمام كافة الخلائق.

والحقيقة أن هناك اعتراضين آخرين - قبل هذا الاعتراض.. قدم الله فيهما، أدلة

كماله في ذاته وصفاته.. بكشف السر.. أو المستور فيهما.. وهذه الاعتراضات الثلاثة، تدور في ذهن الإنسان.. وربما في أقواله.. أو في تصرفاته.. كما لو كانت محاكمة لله.

الاعتراض الأول: (ضد عدالة الله).

وهو ما عبر عنه الرسول بولس، فكتب، على لسان اليهود: " إِنْ كَانَ **إِثْمُنَا يُبَيِّنُ بِرَّ اللهِ** .... أَلَعَلَّ اللهَ الَّذِي يَجْلِبُ الْغَضَبَ **ظَالِمٌ**؟" (رو٣: ٥) " أَتَكَلَّمُ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ" (الشاهد السابق، قاصداً الإنسان اليهودي).. ثم يضيف: " فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ **صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي** لِمَجْدِهِ فَلِمَاذَا **أُدَانُ أَنَا** بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟" (رو٣: ٧).

وهو سؤال يحاول صاحبه أن ينفي فيه المسئولية عما يفعل من **إثم وكذب** .. ولسان حاله أنه طالما أن الله سوف يستفيد من وراء ذلك.. وإثمي يبين بره.. وكذبي كان لمجده، إذ ازداد صدق الله بسببه.. وما كان إثمي وكذبي، إلا وسيلة لإظهار بره وصدقه.. فأنا إذاً غير مسئول.. ولماذا أُدان عندئذ.

وهو قول يريد به المعترض أن يسقط حجة الله في إدانة العالم.. أي ليس لله الحق في هذا .. لأنه طالما أنه (أي الله) هو المستفيد، فهو وحده المسئول.. وطالما كان مسئولاً، فليس له الحق في إدانة العالم.

ولكن الرسول يتساءل: "إن كان كذلك " **فَكَيْفَ يَدِينُ اللهُ الْعَالَمَ** إِذْ ذَاكَ؟" (رو٥: ٦).. لكن طالما أنه **سيدين العالم**، يقيناً، فهناك إذاً ألعوبة في قول المعترض.. ما هي؟.. هي كون مسئولية الإنسان عن شره، هي شيء.. وكون الله يتمجد من خلال شر الإنسان، هو شيء آخر.

فليقل الإنسان ما يشاء.. فـ "الحكم في نهاية الجلسة"، بلغة القضاء.. أي أمام العرش العظيم الأبيض – كرسي القضاء الأعلى – إذ ستنكشف – والمثبتة بوسائل الإثبات الإلهية – خطايا أولئك.. متلبسين بها – طبقاً لأسفار أعمالهم – مؤكدة مسئوليتهم عنها.. لا مسئولية الله.. فـ "يَسْتَدَّ كُلُّ فَمٍ" (رو٣: ١٩) يطعن في **عدالة**

الله.. بصيرورة " كُلُّ الْعَالَمِ تَحْتَ قِصَاصٍ مِنَ اللهِ" (الشاهد السابق).

وإذ يستد كل فم، يتبرر الله، في مواجهة هذا الاعتراض الأول.. فتصير الكلمة المكتوبة، في (مز ٥١: ٤): " لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ **وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ**" (رو٣: ٤).

الاعتراض الثاني: (ضد نزاهة الله).

إن كان الجميع خطاة، لأن "الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ **أَجْمَعِينَ** تَحْتَ الْخَطِيَّةِ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «أَنَّهُ لَيْسَ بَارٌّ وَلاَ وَاحِدٌ. لَيْسَ مَنْ يَفْهَمُ. لَيْسَ مَنْ يَطْلُبُ اللهَ. **الْجَمِيعُ** زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعاً. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحاً لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ" (رو٣: ٩ – ١٢).. ولا واحد؟.. نعم.. فكيف يبرر الله **البعض** إذاً، ويدين **الآخرين**.. بينما **الكل** تحت الخطية.. وليس بار.. ليس ولا واحد؟

يرد الرسول بالقول: " لَيْسَ عِنْدَ اللهِ مُحَابَاةٌ" (رو٢: ١١).. لأنه إن كان التبرير على أساس الاستحقاق، لما استحق واحد أن يتبرر.. لكن إن كان الله يبرر المؤمنين **مجاناً** (بدون استحقاق منهم، لأنهم مثل غيرهم).. فالتبرير إذاً هو هبة مجانية.. وليست لمن يستحق.. إذ لا أحد يستحق.. بل كما يكتب الرسول: "**مُتَبَرِّرِينَ مَجَّاناً**" (رو٣: ٢٤).

يبرز عندئذ سؤال: على أي أساس يكون التبرير مجاناً؟.. يضيف الرسول: مجاناً لأنه "**بِنِعْمَتِهِ بِالْفِدَاءِ الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ كَفَّارَةً**" (رو٣: ٢٤، ٢٥).. فعلى أساس **الفداء** الذي قام به الرب يسوع المسيح.. إذ قُدِّم **كفارة**.. وعلى أساس استيفاء الله حقه العادل من المسيح، من جهة خطايانا، استطاع أن يقدم التبرير **مجاناً**.. ولكن على أساس **عادل**.

يبرز سؤال جديد: إن كان المسيح قد دفع الثمن.. وجعل التبرير يُوهب، أولاً، مجاناً.. وثانياً، على أساس عادل.. فلماذا يُوهب للبعض، دون الآخر؟.. يستكمل الرسول عبارته بالقول: "**بِالإِيمَانِ بِدَمِهِ**" (الشاهد السابق).

أي أن الذي يقبل فكر الله نحوه، بكونه خاطئاً مستحقاً للموت والدينونة.. ويقبل موت المسيح نائباً له، وبديلاً عنه، في احتماله الموت والدينونة.. محتمياً في كفارته.. وكفاية دمه لغفران خطاياه.. مؤمناً بهذا.. نال التبرير المجاني – دون استحقاق ذاتي له – بل بالإيمان.. على مبدأ النعمة.

ولنقرأ العبارة كلها: " **مُتبَرِّرِينَ مَجَّاناً**(١) **بِنِعْمَتِهِ**(٢) **بِالْفِدَاءِ**(٣) الَّذِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي قَدَّمَهُ اللهُ **كَفَّارَةً**(٤) **بِالإِيمَانِ**(٥) بِدَمِهِ" (رو٣: ٢٤، ٢٥).

ثم يستكمل الرسول: "لإِظْهَارِ بِرِّهِ(٦)" (الشاهد السابق).. وأيضاً: "وَأَمَّا الآنَ (بعد الصليب) فَقَدْ ظَهَرَ بِرُّ اللهِ" (رو٣: ٢١).. وقد ظهر بر الله في ثلاث صور:

الأولى: أن يكون الله (نفسه) **باراً** (رو٣: ٢٦).. أي ليظهر أنه **بار وعادل في ذاته** .. وقد ظهر **بره** في إدانة الخطية، في صليب المسيح.. قبل أن يبرر المؤمنين.. إذ قد حمل المسيح خطاياهم على الصليب، محتملاً القصاص **العادل**.. من ثم لا تثريب عليه إن بررهم.. طالما كان ذلك على أساس **عادل**.. ظهر من خلاله **بره** في ذاته.

الثانية: "لإِظْهَارِ بِرِّهِ **(في أعماله، بخصوص الزمان الماضي)**.. من خلال "الصَّفْحِ عَنِ **الْخَطَايَا السَّالِفَةِ** (خطايا السالفين، قبل الصليب) بِإِمْهَالِ اللهِ" (رو٣: ٢٥).. والصفح غير الغفران[١٣].. الصفح هو تأجيل الحساب.. وطيُّ صفحة أخرى فوق صفحة الخطايا.. دون محو الصفحة المغطاة.. بل تأجيل ذلك إلى حين.. فإما مقاضاة وإدانة فاعلها.. وإما إدانة بديله.

وظلت الصفحة مطوية.. وحساب خطايا السالفين (مؤمني العهد القديم)، مؤجلاً إلى أن جاء المسيح.. وفُتحت الصفحة.. ودين المسيح، كالبديل عنهم.. عندئذ لم تستمر خطاياهم موجودة، وما بات حسابها مؤجلاً.. إذ دفعه المسيح على الصليب.. وتم المكتوب: "قَدْ مَحَوْتُ كَغَيْمٍ ذُنُوبَكَ وَكَسَحَابَةٍ خَطَايَاكَ" (إش٤٤: ٢٢).. في غفران **أبدي كامل.. لا صفح زمني مؤقت.**

وبهذا الصـــفح ظهر بر الله .. لا في نســيان خطايا الســالفين، بل في **إمهاله** عليهم، لحين **إدانة بديلهم، واحتماله خطاياهم**[١٤].

الثالثة: "لإِظْهَارِ **بِرِّهِ فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ**، لِيَكُونَ بَارًّا وَيُبَرِّرَ مَنْ هُوَ مِنَ الإِيمَانِ بِيَسُوعَ" (رو٣: ٢٥).

وبنفس كيفية تبرير الســـالفين (من عاشـــوا قبل الصـــليب) – على أســـاس الإيمان[١٥] – يتم أيضاً تبرير اللاحقين (من هم بعد الصليب).

كان السالفون واللاحقون – الذين تبرروا – خطاة مثل غيرهم.. لكن إذ قد حُلت مشـكلة خطاياهم في الصـليب، لا يكون هناك تثريب على الله إن بررهم.. لأن ذلك تم على أساس **عادل**.. أظهر **بر الله ونزاهته**، في تبريرهم.

ولم يظهر بر الله فقط في **تبريرهم**.. لأن هذا جانب واحد، أما الجانب الآخر.. فهو في **عدم إدانتهم مستقبلاً**.. فلو لم يبررهم الله، بل دانهم، بعدما سدد المسيح حساب خطاياهم.. ما كان الله باراً.. **فهو بررهم، لأنه بار.. ومستحيل غير ذلك، أيضاً، لأنه بار.**

خلاصـــة القول: أنه قد ظهر بر الله.. واســـتُعلن هذا البر من هذه الجوانب الثلاثة.. بره في **ذاته**.. وبره في **أعماله**، بتبرير الســـالفين.. وبره في **أعماله** بتبرير اللاحقين.

وبالتالي "يستد كل فم"، يطعن في **نزاهة الله**، أو يتهمه بالمحاباة.

وإذ يســـتد كل فم، يتبرر الله.. في مواجهة هذا الاعتراض الثاني.. وتصـــير الكلمة المكتوبة: "لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، **وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ**" (رو٣: ٤).

الاعتراض الثالث: (ضد صلاح الله)

إن كان الأنبياء تساءلوا (إر١٢: ١).. وكتبة الوحي تحيروا (مز٧٣: ١، ٢).. أمام ما يبدو أنه تعارض بين سياسات الله.. وبين مقاصده الصالحة.. فإن عامة الناس يمتد بهم التساؤل.. وتطول بهم الحيرة.. فيلجأ بعضهم إلى الطعن في **صلاح الله** وكماله.. أمام محكمة مفترضة في ضمائرهم.

أما الأطفال فهم – دون قصد أو دراية – يرفعون الاتهام لدى العدالة الإلهية – ضمناً – من خلال صراخهم.. إن هم تيتموا.. أو أصيبوا بأمراض.. أو تعرضوا لمجاعات.. أو كوارث طبيعية.. بينما لا ذنب لهم فيما يعانون.. ولا جريرة منهم لما يكابدون.

إن زيارة واحدة لمستشفى سرطان الأطفال، يعطيك هذا الانطباع، بأن **دموعهم وأنينهم**، هي شكاوى ضمنية، مرفوعة منهم – دون أن يدروا – إلى منصة القضاء الإلهي، بمحكمة العدل السماوية.. وكأنهم يتساءلون مع أبينا إبراهيم: "أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟" (تك١٨: ٢٥).. وإذ تشاهدهم – متعاطفاً معهم – تنضم إلى قائمة الأنبياء المتسائلين: "لِمَاذَا يَا رَبُّ؟" (إر١٢: ١).

هل يسمع الله الأنين ولا يتجاوب معه؟.. حاشا.. بالنسبة للشعب، يقول: "وَسَمِعْتُ **صُرَاخَهُمْ** مِنْ أَجْلِ مُسَخِّرِيهِمْ. إِنِّي **عَلِمْتُ أَوْجَاعَهُمْ**، فَنَزَلْتُ لأُنْقِذَهُمْ" (خر٣: ٨، ٩).

أما إن سمح الرب باستمرار الألم والأنين، فبالإضافة إلى أنه يعطي نعمة **لأتباعه** المتألمين والمجربين، فإنه يكشف لهم أسباب هذا الألم.. إن في حياتهم.. أو بعد وصولهم إليه.. أي بعد خروجهم من حالة الطفولة الحالية.. إلى حالة البلوغ الكامل، في المجد (١كو١٣: ١١).

أما بالنسبة لباقي الخلائق، فإن سماع الله لأنينهم واستجابته لهم، تتركز في أمرين:

الأمر الأول: أن الله في مطلق صلاحه، ومن رحمته على خلائقه، فهو مخلص **جميع الناس** (١تي٤: ١٠).. نعم جميع الناس.. من كافة الشعوب والأجناس والمعتقدات.. أليس هو خالقهم الأمين؟.. فإن رأى – في صلاحه – احتياجاً ملحاً لديهم في خروج بعضهم من ضيق أو كرب، مد يده الحانية ليخلصهم من محنتهم.. فيا للرحمة.

الأمر الثاني: إن سمح الرب للضيق أن يستمر لديهم مدى الحياة.. فاليتيم يظل يتيماً.. إذ لن يعود أبواه.. والمريض بمرض عضال، يظل مريضاً.. لا ترياق له.. هل عجز الله على تخليص هؤلاء؟ وأمثالهم.. كلا.. إذاً لماذا؟.. هذا هو السر؟.. **سر الله.**

هل يستمر السر سراً.. ويصم الله أذنيه عن صراخ المتألمين في هذه الحالة؟.. فلا هو خلصهم من التجربة.. ولا أجاب على أسئلتهم.. ولا كشف لهم سره.

هل يظل اتهامهم لله بأنه كذا وكذا.. قائماً؟.. دون أن يحرك الله ساكناً لدرء هذا الاتهام؟

بداءة يقول أيوب: " وَإِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْقَضَاءِ يَقُولُ (الله): **مَنْ يُحَاكِمُنِي؟**" (أي٩: ١٩).. ويردف أليهو بأن لا أحد "**فَرَضَ عَلَيْهِ طَرِيقَهُ**، أَوْ مَنْ يَقُولُ لَهُ: **قَدْ فَعَلْتَ شَرًّا؟**" (أي٣٦: ٢٣).. أو حتى "مَنْ يَقُولُ لَهُ: **مَاذَا تَفْعَلُ؟**" (أي٩: ١٢).. لا يقبل الله أن يقول له أحد هذا **مباشرة**.. أو يحاكمه **صراحة.**

لكن من نزاهة الله وكماله، أنه يسمع الأنين، ويلتفت إلى هذه الاتهامات الضمنية.. غير المباشرة.. لاسيما من أطفال يئنون.. دون ذنب.. ودون دراية لأي شيء.

لذلك يزداد عندي الاعتقاد، بأن هناك إجابة لهذه الأسئلة.. وكشفاً لهذا السر.. في المستقبل.. **بطريقة ما**.. ليس فقط لإراحة هؤلاء المتسائلين.. لكن بالدرجة الأولى لكي يتبرر الله في كل ما فعل، ويفعل.

متى؟.. سبقت الإشارة إلى وقت كشف السر.. وانتهاء زمان الأسرار.

وبالتالي يستد كل فم يطعن في **صلاح الله**.

وإذ يستد كل فم يتبرر الله.. في مواجهة هذا الاعتراض الثالث.. وتصير الكلمة المكتوبة: "لِكَيْ تَتَبَرَّرَ فِي كَلاَمِكَ، **وَتَغْلِبَ مَتَى حُوكِمْتَ**" (رو٣: ٤).. ولو محاكمة خفية.. في ضمائر المتألمين دون سبب واضح.

إلى أن ينكشف السر

"عَلَى مَرْصَدِي أَقِفُ، وَعَلَى الْحِصْنِ أَنْتَصِبُ، وَأُرَاقِبُ لأَرَى مَاذَا يَقُولُ لِي.... فَأَجَابَنِي الرَّبُّ.... لأَنَّ الرُّؤْيَا بَعْدُ إِلَى الْمِيعَادِ، وَفِي النِّهَايَةِ تَتَكَلَّمُ وَلاَ تَكْذِبُ. إِنْ تَوَانَتْ فَانْتَظِرْهَا لأَنَّهَا سَتَأْتِي إِتْيَانًا وَلاَ تَتَأَخَّرُ"(حب٢: ١، ٣).

إن كان التساؤل – عن السر – الذي يصل إلى حد **الاتهام الصريح**، موجهاً إلى الله، من البشر، **عموماً**.. وإن كان **الاتهام الضمني**، مرفوع ضد الله من الأطفال، ومن الخلائق غير العاقلة، **خصوصاً**.. وإن كان الله سيكشف السر.. إن آجلاً.. أو عاجلاً.. فما هو موقف المؤمن إزاء هذا السر.. إلى أن ينكشف؟

في تناوله **لآلام الزمان الحاضر**، في (رو٨)، يعالج الرسول بولس هذه القضية.. ويقدم لنا الموقف الصحيح للمؤمن إزاء هذه الآلام.. بما فيها ما هو سر، غير مسبب.

كتب لنا أن الله "الَّذِي **لَمْ يُشْفِقْ عَلَى ابْنِهِ**، بَلْ بَذَلَهُ لأَجْلِنَا أَجْمَعِينَ، كَيْفَ لاَ يَهَبُنَا أَيْضًا مَعَهُ كُلَّ شَيْءٍ؟" (رو٨: ٣٢).

بمعنى أن الله (وسأكتب عبارة خاطئة) عندما جاءت لحظة الاختيار أمامه، بين أن يشفق علينا، أو أن يشفق على ابنه.. أشفق على من.. ولم يشفق على من؟

أشفق علينا.. **ولم يشفق على ابنه**.. ومعذرة لهذا الخطأ المقصود، لاستخدام عبارة: (لحظة الاختيار).. فلا هي لحظة، ولا هو اختيار.. فالله مشوراته أزلية.. **لا لحظة فيها**.. ولا زمن.. كما أنه لا يمكن لنا أن نوضع نحن في كفة.. والابن الوحيد الحبيب في الكفة الأخرى.. من ميزان **المفاضلة أو الاختيار**.

لكن لعل **هذا الخطأ المقصـــود**، يكون قد بيَّن لنا عمق هذه العبارة في (رو٨: ٣٢).. وعمق المحبة الإلهية.. وعمق التضـحية الاسـتبدالية.. مع كل الإجلال والتعبد للآب والابن بالروح القدس.

نحن إذاً أمام مشـهد واضـح وصـريح، يبين لنا موقف الله نحونا.. وأنه لم يشفق على ابنه بل بذله من أجلنا.. **هذا هو مقياس موقف الله منا**.. وصـــلاحه المطلق نحونا.

ليس مقياس المحبة الإلهية إذاً، ولا معيار الصـــلاح الإلهي، هو الظروف.. بخيرها.. أو بشـــرها.. أو فيما ما نجتاز فيه من آلام الزمان.. أو حتى كوارثه.. بل المقياس لمحبة الله لنا، هو بذل الله ابنه الوحيد الحبيب من أجلنا.. (ناهينا عما ســبق ذكره من مقاصد الله الصالحة).

لذلك يمضـــى الرسـول المغبوط في سـرد ما يمكن أن يشـككنا في محبة الله، بسبب ما هو **واقع الآن**.. وما هو ممكن أن يشككنا في هذه المحبة، بسبب ما يمكن أن **يقع – جدلاً – في المستقبل**.

ماذا يكتب عن **الحاضر**؟.. يكتب: "مَنْ سَيَفْصِلُنَا عَنْ مَحَبَّةِ الْمَسِيحِ؟ أَشِدَّةٌ أَمْ ضِيْقٌ أَمِ اضْطِهَادٌ أَمْ جُوعٌ أَمْ عُرْيٌ أَمْ خَطَرٌ أَمْ سَيْفٌ؟ كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: إِنَّنَا مِنْ أَجْلِكَ نُمَاتُ كُلَّ النَّهَارِ. قَدْ حُسِبْنَا مِثْلَ غَنَمٍ لِلذَّبْحِ" (رو٨: ٣٥، ٣٦).

وعما هو افتراضـــي أو جدلي، **في المســتقبل**.. كتب: "فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَــاءَ وَلاَ قُوَّاتِ (قديســين أو أشــرار)، وَلاَ أُمُورَ حَاضِــرَةَ وَلاَ **مُسْتَقْبَلَةَ**، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ **خَلِيقَةَ أُخْرَى**، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رو٨: ٣٨، ٣٩).

هل هناك خلائق أخرى؟.. ربما.. أو هل من حق الله أن يخلق خليقة أخرى؟.. بكل تأكيد.. لأنه ليس هناك "مَنْ يَقُولُ لَهُ: مَاذَا تَفْعَلُ؟" (أي٩: ١٢).. فإن وُجدت حالياً

خليقة أخرى، أو خُلقت في المســـتقبل .. وكانت، أو جاءت، أفضـــل منا شـــكلاً.. وموضـوعاً.. (كالملائكة مثلاً).. فهل هذا يســتميل قلب الله إليهم، فيضـعنا في المرتبة الثانية.. وهم في الأولى؟.. مثل موقف يعقوب من ليئة وراحيل.. حيث كانت الثانية محبوبة لديه أكثر من الأولى.. هل يمكن هذا؟.. يقول الرسول: "**إني متيقن**".

من أين أتاك هذا اليقين أيها الرســول المطوَّب؟.. يردُّ بالنص الســابق، أن الله "الَّذِي لَمْ يُشْـــفِقْ عَلَى ابْنِهِ، بَلْ بَذَلَهُ **لأَجْلِنَا** أَجْمَعِينَ".. إن "غلاووتنا" عنده، هي من "غلاوة" ابنه.. فمهما كانت – أو جاءت – خليقة أخرى أفضــل منا، من كل وجه، **تظل قيمتنا عند الله، مســتمدة من قيمة ابنه**، ولا يوجد عند الله من هو أحب لديه، "وأغلى" عنده، من ابنه الحبيب.. وهذا ما أشــار إليه الرب من أن "الآبَ نَفْسَـــهُ يُحِبُّكُمْ" (يو١٦: ٢٧).

لذلك لا شيء، حاضراً ولا مستقبلاً، يقدر أن يفصلنا عن هذه المحبة.

هنا سبب اليقين من جانب الرسول.. ولعله يكون من جانبنا أيضاً.. وهذا يدفعنا للسؤال التالي:

عن أية محبة يتحدث الرســول مرتين.. بقوله: "**مَحَبَّةِ الْمَسِـيحِ**" (رو٨: ٣٥).. و"**مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِـــيحِ**" (رو٣: ٣٩)؟.. هل هي محبة الله لنا.. أم محبتنا نحن لله؟

لا هذه.. ولا تلك.. كيف؟

محبة المسيح لنا، لا شيء يؤثر عليها **بالنقصان أو الزيادة**.. لأنه "إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ "أَحَبَّ خَاصَّـــتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى" (يو١٣: ١٦).. أيُّ منتهى هذا؟.. هو منتهى ما يمكن أن ينزلوا إليه، أو يســـقطوا فيه.. فهي إذاً محبة لا يعتورها **نقصان**، بسبب أخطاء خاصته.. ولأنها مطلقة، إذ هي " مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ **الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ**" (أف٣: ١١).. **لذلك فهي لا يعوزها زيادة**.

هذا عن "محبة المسيح".. فماذا عن "**مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ**"؟.. سبق ورأينا أنها لا يمكن أن تتأثر بشيء واقعي.. أو حتى جدلي.. لأنه لم يشفق على ابنه، بل بذله من أجلنا أجمعين.

إذاً المقصود، هو محبتنا نحن لله.. كلا أيضاً.. فهذه أقل من أن يكون لها ذكر في مضمار، أو – إن جاز التعبير – في سوق المحبة الإلهية.. إذاً إن كانت المحبة المقصودة بأن لا شيء يفصلنا عنها، ليست هي محبة الله لنا.. ولا هي محبتنا نحن لله.. فماذا تكون؟

قرينة الكلام كله هنا، هي عن العلم؛ "وَنَحْنُ **نَعْلَمُ**" (رو٨: ٢٨).. وعن اليقين؛ "فَإِنِّي **مُتَيَقِّنٌ**" (رو٨: ٣٨).. لذلك فإن المقصود هو؛ من سيفصلنا **إدراكياً** عن هذه المحبة؟.. أي من سيؤثر على إدراكي، وعلمي، ويقيني، فيجعلني أشك فيها؟.. لا شيء.. لماذا؟.. لما سبق ذكره، من بذل الله ابنه عني.

عدم شكي ويقيني هذا، **هو أعظم من الانتصار**.. فالانتصار، هو أن تحدث المعجزة.. وينتفض الخروف المساق للذبح كل النهار (رو٨: ٣٦).. بقوة خارقة، تطيح بالجزار وسكينه.. أما عدم شكي، ويقيني من محبة الله والمسيح، **فهو أعظم من الانتصار**.. وهذا معنى العبارة: " **يَعْظُمُ** انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا" (رو٨: ٣٧).. فيا للعظمة.

إذاً **اليقين** بمحبة الله في المسيح.. هو **أعظم** من حدوث **المعجزة**.

يصر بعض المؤمنين على أن إلهنا هو إله معجزات.. هذا صحيح.. لكنهم يجعلونه أيضاً إلهاً للمعجزات **فقط**.. **ولا شيء** غير المعجزات.

"طيّب".. إن داهمتنا تجربة محرقة.. أو رُمينا بداء عُضَال.. وسمح الرب باستمرار هذا الوضع.. أين إله المعجزات؟.. نجد الإجابة لديهم، بأنك أنت أيها المريض، ليس لديك إيمان.. والعيب فيك.

كأنما كانت المدن التي صنع الرب فيها **أكثر قواته** لديها إيمان.. يقول الكتاب أنها " **لَمْ تَتُبْ**" (مت١١: ٢٠).. "يعني ما عندهاش إيمان".. ومع هذا تمتعت بأكبر قدر من المعجزات.

إن الله مع أنه إله المعجزات.. لكنه ليس إله المعجزات **فقط**.. بل "**إلهُ كُلِّ نِعْمَةٍ**".. والنعمة تعطى للضعيف، لا للقوي.. للسقيم، لا للسليم (٢كو١٢: ٩).

فإله المعجزات يشفي، إن كانت هذه مشيئته.. **وإله كل نعمة** يعطي نعمة، إن كانت مشيئته استمرار المرض.

وهذا "**أبو منصور الحلاج**"، وقد أدرك أن العصر الذي نعيش فيه هو عصر مجنون (ونحن نقول أنها أزمنة الأمم) فوجه كلامه إلى من أخطأ الفهم، وطلب تغيير الواقع بمعجزة.. قائلاً أنه وإن كان يحتاج إلى تدخل الله في هذا العصر.. لكنه لا يطلب من الله أن يصنع معجزة، بل أن يعطيه صبراً.. فكتب:

في عصر ملتاث وضنين

....

يا ولدي أخطأت الفهم

لا أطلب من ربي

أن يصنع معجزة

بل أن يعطيني جَلَداً

(مأساة الحلاج – صلاح عبد الصبور)

والأكثر مدعاة لإرباك قطيع الرب، هو القول بأن المؤمن يجب أن يكون ذا سلطان!.. أو فليطلب من الرب – كأسمى هدف – أن يعطيه هذا السلطان على الأمراض لينتهرها.. إن كانت في جسده هو.. أو في أجساد الآخرين.. فيزول المرض.. كما لو كان "**سلطان المؤمن** يشفي المريض والرب يقيمه".. وليس كما يقول الكتاب:

"**صلاة الإيمان** تشفي المريض والرب يقيمه" (يع٥: ١٥).

يقول قائل: وما الضرر من ممارسة السلطان، مع رفع الصلاة؟

الرد: حيث أن الصـــلاة تمارس من موقع **الضـــعف والمســـكنة**.. لأن "**هذَا الْمِسْكِينُ** صَرَخَ، وَالرَّبُّ اسْتَمَعَهُ، وَمِنْ كُلِّ ضِيقَاتِهِ خَلَّصَهُ" (مز ٣٤: ٦).. بينما السلطان يمارس من موقع **القوة**.. لذلك **لا يستقيم ولا يتفق** ممارسة السلطان (إن وُجد، جدلاً)، مع رفع الصـــلاة.. فإما الأولى.. وإما الثانية.. إذ "هَلْ يَسِـيرُ اثْنَانِ مَعًا إِنْ لَمْ يَتَوَاعَدَا؟" (عا٣: ٣).. أي لم يتقابلا، **ويتفقا**.

نعود إلى موضوعنا، وهو أن **يقيني**، في قرارة نفسي، وفي أعماق سريرتي، بهذه المحبة، يجعلني **أتأكد** تماماً من صلاح الله في مقاصده نحوي.. مهما بدا من سياساته.. وأنه لا، ولن يمنع عني خيراً.. بل في المسيح، ومعه، يهبني كل شيء.. كل شيء، **من وجهة نظره هو**، لا من وجهة نظري أنا.. **وفي وقته هو**، لا في وقتي أنا.. **إن كان هذا يقيني، أكون قد بررت الله**.. في كل ما يشاءه.. وكل ما يسمح به.. وأنه لم، ولا، ولن، يكون هناك خطأ من جانبه، إن أصـابني ما يصـيبني من صـروف الأيام الشريرة.. أو أفاعيل العدو الخبيثة.. فهذا هو "**سر الله**".. الذي لا يُكشف لي ساعتها.

وقتها وقبل أن يُكشـــف الســـر، أُبرر أنا الله.. ولا أنتظر منه أن يقدم أوراقه.. ويدفع بحيثياته.. ويعلن أنه كان على صـــواب.. أنا أدرك أنه على صـــواب.. فأبرره.. قبل، بل **ودون** أن يبرر هو نفسه.

وإن كان سـيكشـف السـر مسـتقبلاً.. فتبرره جميع الخلائق.. وتعطيه الدرجة النهائية، في كل ما فعل.. وهي عشـرة من عشـرة.. بلغة المدرسـة.. إلا أنني وقبل أن تظهر النتيجة – نتيجة تبرير الله علناً للجميع – أكون أنا بدوري قد بررته، وأعطيته هذه الدرجة النهائية، عشرة من عشرة.. في "الكنترول".. قبل أن تُعلن النتيجة، رسمياً.

تبرير الله هو المطلوب مني إلى أن يُكشف السر..
وقبل أن يُكشف.. بل ودون أن يُكشف .

ونتيجة تبرير المؤمن المتألم لله، تكون مكافأته.. لأنه "طُوبَى لِلرَّجُلِ الَّذِي يَحْتَمِلُ التَّجْرِبَةَ، لأَنَّهُ إِذَا تَزَكَّى يَنَالُ إِكْلِيلَ الْحَيَاةِ" (يع١: ١٢).

ما هي التزكية؟.. "الصَّبْرُ تَزْكِيَةً" (رو٥: ٤).. لكن ما الذي يقود إلى الصبر.. والمقصود الصبر دون تذمر؟.. إنه إدراكي لمحبة الله، ويقيني بها.. وبالتالي **تبريري لله**.. هذا التبرير هو أسمى درجات التزكية لي.. إذ أنه يمجد الله.. وهو المطلوب مني، **إلى أن يُكشف السر**.. ويتمجد الله علناً.. ويغلب متى حوكم، من الآخرين.

كذلك أيضاً، إنني عندما أبرره، يستريح قلبي على صلاحه.. وتطمئن نفسي إلى محبته.. فألوذ إلى حضنه.. في ملء الثقة واليقين.. وليكن بعد ذلك ما يكون من أمر آلامنا أو أوجاعنا.

لقد برر أيوب نفسه على مدى ثلاثين أصحاحاً من سفره.. وأصبح نتيجة ذلك، نائحاً ويائساً.. هكذا كل من يبرر نفسه.

لكن بعد أن اعترف بأنه تكلم بما لم يفهم (أي ٤٢: ٣).. ورفض نفسه.. وندم في التراب والرماد (أي٤٢: ٦).. رد الرب سبيه (أي ٤٢: ١٠)، أي أخرجه من محنته النفسية.. ثم زاد الرب على كل ما كان له ضعفاً" (الشاهد السابق)، أي عوضه مادياً وعائلياً.. وتعزى أيوب " عَنْ كُلِّ الشَّرِّ الَّذِي جَلَبَهُ الرَّبُّ (أي سمح به) عَلَيْهِ" (أي٤٢: ١١).. "وَبَارَكَ الرَّبُّ آخِرَةَ أَيُّوبَ أَكْثَرَ مِنْ أُولاَهُ" (أي٤٢: ١٢).. "وَعَاشَ أَيُّوبُ بَعْدَ هذَا مِئَةً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، وَرَأَى بَنِيهِ وَبَنِي بَنِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَجْيَال. ثُمَّ مَاتَ أَيُّوبُ شَيْخًا وَشَبْعَانَ الأَيَّامِ" (أي٤٢: ١٦، ١٧).

وأوجز الرسول يعقوب قصة أيوب في العبارة: " قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ" (يع٥: ١١).

وخلاصة دوري، إلى أن يكشف السر،
هو أن أبرر الله دون أي حيثيات إلا حيثية أنه بذل ابنه عنا .

ده جسـدي بكره ها يتغيَّـر وأشوف يسوع اللي فداني
واللغز ضـروري ها يتفسَّـر يا سعدي لما ييجي تاني

من أقوالهم

عن سر الله:

يكتب أمير الشعراء "**أحمد شوقي**" مخاطباً الله:

"رأى قضاءك فينا رأى **حكمته**

(من قصيدة "نهج البردة")

ويعلق حسن حسين شارحاً: الله يسيِّر أحوال الخير والشر.. ولا راد لقضائه.. فمهما حُمَّ القضاء، ومهما كان قاسياً على مشاعرنا، فإن الله رحيم بنا.. لا تدرك بشريتنا **عمق الحكمة** الإلهية، التي أرادها سبحانه وتعالى.

وعن المشيئة :

يكتب السفير "**فوزي العشماوي**":

رأيتني واقفاً في حضـرته، مستأنفاً الحكم الصـادر بميلادي.. وبأعباء الحياة.. وبفراق الأحبة.. وبسـكرات الموت.. أطلعني حانياً على البديلين: ألا أكون هناك منذ الأزل.. أو أن أظل (إن وُجدت) خالداً إلى الأبد.. اسـتعرضـت الأمر ملياً.. ووجدتني أهتف راضياً: "**فلتكن مشيئتك**".

(السفير فوزي العشماوي – المصري اليوم ٢٠١٧/٨/١)

كان الخيار أمام السـفير.. إما العدم أزلاً.. وإما الوجود – إن وُجد – أبداً (بالطبع في فكر الله)، ثم أبداً.. وحيث أنه وُجد، كانت هذه مشـيئة الله.. وإذ أدرك

سيادته، أن **مشيئة الله صالحة ومرضية** وكاملة.. هتف مُسلّماً بها.

وعن التوقيت :

يكتب الشاعر "**أبو الفتح البُستي**":

وللأمـــــور مواقيــت مقدّرة   وكل أمـر له حــدٌ ومــيــزانُ

فلا تكن عَجِلاً بالأمر تطلبه   فليس يُحمد قبل النضج بُحرانُ

بمعنى أن التعجل لمعرفة كنه الأمر وسره – قبل النضج؛ نضج الأمر – أشبه بالهبوط المفاجئ للمريض.. قبل تمام شفائه.

(معجم اللغة العربية المعاصرة)

ملاحق

ملحق ١: الأسرار هنا، هي ما كان سراً في العهد القديم، ثم أعلن في العهد الجديد.. ولم يعد سراً.. باستثناء «سر الله» الذي لم يعلن بعد.. ووالأسرار الاثني عشر، مرتبة طبقاً لترتيب ذكرها في العهد الجديد هي:

١- **سر القساوة الجزئية** (رو١١: ٢٥).. **وهو خاص بإسرائيل.**

٢- **السر المكتوم في الأزمنة الأزلية** (رو١٦: ٢٥ & أف٣: ٣، ٩ & كو١: ٢٦).. ويسمى أيضاً «**سر المسيح**» (أف٣: ٤).. وهو ما كان مكتوماً في الأزمنة الأزلية.. ثم «أُعْلِنَ الآنَ لِرُسُلِهِ الْقِدِّيسِينَ وَأَنْبِيَائِهِ بِالرُّوحِ: أَنَّ **الأُمَمَ شُرَكَاءُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْجَسَدِ وَنَوَالِ مَوْعِدِهِ فِي الْمَسِيحِ بِالإِنْجِيلِ**» (أف٣: ٥، ٦).. أي مشاركة الأمم لليهود في البركات.. ولكن الروحية (كو١: ٢٧).

ويندرج ضمن هذا السر، «**سِرّ الْحِكْمَةِ الْمَكْتُومَةِ**» (١كو٢: ٧).. التي تشمل **كل ما يختص بحكمة الله من جهة صلب المسيح**.. ونتائجه الأبدية.. **إلخ**.. **هذه الحكمة** «الَّتِي لَمْ يَعْلَمْهَا أَحَدٌ مِنْ عُظَمَاءِ هذَا الدَّهْرِ (لأنها سر)، **لأَنْ لَوْ عَرَفُوا لَمَا صَلَبُوا رَبَّ الْمَجْدِ**» (١كو٢: ٨).

٣- **سر الاختطاف** (١كو١٥: ٥١).. وهو سر، أن **لا يرقد (يموت) كل المؤمنين.. بل يتغير الجميع** في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير (١كو١٥: ٥٢).. **ليُختطفوا.. متغيرين إلى «صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ»** (في٣: ٢١).

٤- **سر مشيئته** (أف١: ٩).. وهو أن يجمع الله «**كُلِّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ، مَا**

فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ» وذلك في تدبير ملء الأزمنة (أف١: ١٠).. أي في ملك المسيح الألفي.

٥- **السر العظيم (الثاني)** (أف٥: ٣٢).. **وهو اتحاد المسيح كالرأس، بالكنيسة كجسده..** «لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ» (أف٥: ٣٠).

٦- **سر الإنجيل** (أف٦: ١٩).. **وهو انطلاق الكرازة بالإنجيل، ومحتواه لجميع الأمم..** وليس لإسرائيل فقط (مثلما كانت الكرازة بالملكوت).. كما كتب الرسول: «وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ **بِالإِنْجِيلِ** الَّذِي بَشَّرْتُكُمْ بِهِ.... أَنَّ الْمَسِيحَ **مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ»** (١كو١٥: ١، ٣، ٤).

٧- **سر الإثم** (٢تس٢: ٧).. الإثم الآن غير مُقَنَّن.. بل يعمل سراً.. وإن كان قد ابتدأ تقنينه (مثل السماح بزواج المثليين رسمياً، في بعض البلاد).. إلا أن الإثم المذكور هنا، هو بمعناه الأوسع **وهو الارتداد عن المسيحية، بإنكار الآب والابن** (١يو٢: ٢٢).. «والمنادون به هم «أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ» (١يو٢: ١٨).. هذا الارتداد **الآن ليس علنياً** (من المسيحيين).. لوجود ما يحجز أي الكنيسة؛ مسكن الله بالروح (٢كو٦: ١٦).. لكن بعد اختطافها سيخلو الجو لضد المسيح (٢تس٢: ٧).. أي سيخلو العالم من مسكن الله بالروح.. ليحل محله الهيكل.. **وسيجلس فيه** الأثيم، «إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ» (النبي الكذاب).... **مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ»** (٢تي٢: ٣، ٤).. وقتها لن يبقى هذا الإثم سراً.. بل جهراً وعلناً.

٨- **سر الإيمان** (١تي٣: ٩).. **وهو حقائق الإيمان المسيحي، كما أُعلنت في الكتاب.**

٩- **السر العظيم (الأول)** وهو **سر التقوى** (١تي٣: ١٦).. [بخلاف صورة

التقوى (٢تي٣: ٥)].. ولا يوجد سر أعظم من هذا.. **ألا وهو ظهور الله في الجسد.. وظهور البر الكامل في كل حياته.. وقت تجسده على الأرض.. بقوة الروح القدس.. تحت مرأى من الملائكة.. والكرازة به بين الأمم.. والإيمان به في العالم (في العالم، وليس كل العالم).. ثم رفعه إلى المجد.**

١٠- **سر السبعة الكواكب والسبع المنائر الذهبية** (رؤ١: ٢٠).. واستعمال كلمة سر هنا، يفيد أن هاتين السباعيتين ليس المقصود بهما السبع الكنائس الحرفية التي في أفسس فقط.. وإلا ما كان هناك داع لاستخدام كلمة «سر».. لكنها «سر»، **لأنها تمثل تاريخ المسيحية كلها، كشاهدة تنشر نور المسيح (باعتبارها منابر) طيلة تاريخها، الذي كان مستقبلاً بالنسبة لكاتبها** (يوحنا الرائي).. وكان سراً نبوياً، أعلن له.. ثم تحقق خلال القرون التالية لكتابته.

١١- **سر الله** (رؤ١٠: ٧ & عا ٣: ٧).. وهو موضوع هذا الكتيب.

١٢- **سر بابل الزانية العظيمة** (رؤ١٧: ٥).. **هو اتحاد الأنظمة المسيحية الاسمية** (بعد اختطاف الكنيسة) **في نظام ديني واحد** (بدأت بشائره) **مطبوع بالفساد والارتداد** (الزنى الروحي).. وهي زانية **عظيمة** لاتحادها بالعالم.. بالمقابلة مع السر **العظيم** الخاص باتحاد المسيح بالكنيسة.

ملحق ٢: الوَشى = القماش المزخرف الملون.

النُّضار = الذهب.

ملحق ٣: البِطنة = امتلاء البطن بالطعام، أو غيره.

ملحق ٤: يُرجع للتدابير السبعة في العدد السابق، بعنوان: «الورقة الأخيرة».

ملحق ٥: يتغنى معظم المؤمنين - في فرح - بالترنيمة التي تقول: «أقدر أقول له يا بويا».. وأشفق على نفسي، عندما أكون معهم، ولا أقدر ان أشاركهم، أو أقول هذا معهم.. لا لشيء إلا لأني أدركت الفرق بين الأبوتين؛ أبوة الآب للابن

الحبيب الأزلي، وأبوة الآب للمؤمنين.. فالمسيح - من وجهة نظري - هو الوحيد الذي يقدر أن يقول للآب: «يا بويا».. أما نحن فنقول: «يا أبانا» (مت٦: ٩).. وإلا إن كان الأمر كذلك، وكنت «أقدر أقول له (للآب) يا أبويا»، فبالتبعية، وبالنسبة للمسيح إذاً، وبنفس المنطق، «أقدر أقول له يا خويا».. بحجة أنه قال للمجدلية: «اذهبي وقولي لإخوتي» (يو٢٠: ١٧).. وفي النهاية، لا حجر على أحد.. فمن يقدر أن يقول، فهذا شأنه.. لاسيما وأن المسيح «**كالكاهن العظيم**» في السماء الآن، ينقي صلواتنا وتسبيحاتنا وخدماتنا، إن شابها النقص أو الخطأ، قبل وصولها.. كإحدى خدماته السبع.

ملحق٦: برجاء الرجوع لمكافآت المسيح، في العدد التاسع عشر، بعنوان: «حقوق المسيح جـ٣».

ملحق٧: في العدد السابق، تناولنا مثال «موسى والشعب» جملة.. وليس موسى في تاريخه الشخصي.

ملحق٨: يرجع للعدد السابق، بعنوان: «الورقة الأخيرة».

ملحق٩: هناك ارتباط بين هذا الثالوث؛ إبليس، والأشرار، والنهر، كالتالي:

١- إن كانت الحية التي تحولت إليها عصا موسى ترمز لإبليس من جانب.. وترمز لفرعون من الجانب الآخر (العدد السابق من هذه السلسلة).. فإن **فرعون**، مدفوعاً **بالحية القديمة**، أمر بإلقاء ذكور العبرانيات **في النهر** (خر١: ٢٢).

وهنا نرى الارتباط بين **فرعون**، **وإبليس**، **والنهر** (**النيل**).

٢- في (مزمور ١٢٤: ١ - ٥)، نقرأ: «لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا». لِيَقُلْ إِسْرَائِيلُ: لَوْلاَ الرَّبُّ الَّذِي كَانَ لَنَا عِنْدَ مَا قَامَ **النَّاسُ** عَلَيْنَا، إِذًا لاَبْتَلَعُونَا أَحْيَاءً عِنْدَ احْتِمَاءِ غَضَبِهِمْ عَلَيْنَا، إِذًا لَجَرَفَتْنَا **الْمِيَاهُ**، لَعَبَرَ **السَّيْلُ** عَلَى أَنْفُسِنَا إِذًا

لَعَبَرَتْ عَلَى أَنْفُسِنَا الْمِيَاهُ الطَّامِيَةُ».

وهنا نرى الارتباط بين **الأشرار** وهيجانهم على شعب الرب.. وبين **السيل والمياه الطامية.**

٣- في (رؤيا١٢: ١ - ١٤)، نقرأ عما سيفعله - مستقبلاً - **التنين الأحمر العظيم** (من رؤ٢٠، نفهم أنه **الحية القديمة**؛ إبليس).. ماذا سيفعل؟.. أراد أن يبتلع ابن المرأة - نسل المرأة - أي المسيح.. فلما اختُطف ولدها إلى الله وإلى عرشه.. ولما طُرِح التنين إلى الأرض وبه غضب عظيم.. اضطهد المرأة (أي الشعب القديم) التي ولدت الابن الذكر.. فطارت المرأة إلى البرية.. فألقت الحية (التنين) من فمها وراء المرأة **ماءً كنهر** لتجعلها تُحمل **بالنهر.**

وهنا نرى الارتباط بين **التنين؛ الحية القديمة أي إبليس** وبين **النهر** (الذي يشير لهيجان الأشرار).

ثالوث رهيب شرس في مواجهة:

١- موسى قديماً - ممثلاً للشعب نبوياً - مطروحاً في **النهر**.. بأمر **فرعون**، منقاداً **بالحية القديمة.**

٢- المؤمن حالياً.. مضطهداً من **العالم**.. بإيعاز من **إبليس**.. ويصلي الرب للآب، من أجل **خاصته** (في العهد الجديد)، الذين في العالم: «أَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمْ كَلاَمَكَ، **وَالْعَالَمُ** أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ، لَسْتُ أَسْأَلُ أَنْ تَأْخُذَهُمْ مِنَ الْعَالَمِ بَلْ أَنْ تَحْفَظَهُمْ مِنَ **الشِّرِّيرِ**» (يو١٧: ١٤، ١٥).

٣- الشعب القديم مستقبلاً.

لكننا في ختام المزمور (١٢٤) نقرأ: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ الَّذِي لَمْ يُسْلِمْنَا فَرِيسَةً لأَسْنَانِهِمْ. انْفَلَتَتْ أَنْفُسُنَا مِثْلَ الْعُصْفُورِ مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِينَ. الْفَخُّ انْكَسَرَ، وَنَحْنُ

انْفَلَتْنَا. عَوْنُنَا بِاسْمِ الرَّبِّ، الصَّانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ».

وبذلك تصير الكلمة المكتوبة.. لنا **روحياً**.. وللشعب القديم **نبوياً**: «إِذَا اجْتَزْتَ فِي **الْمِيَاهِ** فَأَنَا مَعَكَ، وَفِي **الأَنْهَارِ** فَلاَ تَغْمُرُكَ إِذَا مَشَيْتَ فِي النَّارِ فَلاَ تُلْذَعُ، وَاللَّهِيبُ لاَ يُحْرِقُكَ» (إش٤٣: ٢).

ملحق١٠: برجاء الرجوع للعدد الثاني، بعنوان: «لماذا أنا بالذات؟».

ملحق١١: القضاء على الوحش والنبي الكذاب يتم بالقبض عليهما، وطرحهما حيين في بحيرة النار (رؤ١٢: ٩).. وملوك الأرض وأجنادهم (العسكريين) سيقتلون بسيف الجالس على العرش (المسيح) الخارج من فمه، وقت أن يصنعوا الحرب معه (رؤ١٩: ٢١).

أما إبليس فسيُطرح أولاً، من الهواء إلى الأرض (رؤ١٢: ٩).. ثم ثانياً، من الأرض إلى الهاوية (رؤ٢٠: ٣).. ويتم القضاء النهائي عليه بالطرح في بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبي الكذاب (رؤ٢٠: ١٠).

وباقي الناس؛ الشعوب (المدنيين) فسيفرز الرب منها، من يدخل الملك.. ومن يذهب إلى النار الأبدية (مت٢٥: ٣١- ٤٦)، وبذلك تتطهر الأرض من المعاثر وفاعلي الإثم (مت١٣: ٤١).. ليبدأ ملك المسيح.

ملحق١٢: خلائق السماء هي «كُلُّ خَلِيقَةٍ مِمَّا فِي السَّمَاءِ» (رؤ٥: ١٣).

ملحق١٣: عن الغفران، يرجى الرجوع إلى العدد التاسع، بعنوان: «السجين الحالم».

ملحق١٤: كتب داود: «اسْتُرْ وَجْهَكَ عَنْ خَطَايَايَ (فيما يفيد صرف النظر **مؤقتاً**، أو الصفح)، **وَامْحُ** كُلَّ آثَامِي (فيما يفيد الغفران، أو محو الخطايا **نهائياً**) (مز٥١: ٩).. فهل كان داود يدرك الفرق بين الصفح والغفران، وقت أن كتب هذا، مسوقاً من الروح القدس (٢بط١: ٢١)؟.. ربما.

ذلك أن الغفران لم يكن حادثاً في العهد القديم.. بل كان أمنية.. كتب عنها

داود نفسه: «طُوبَى لِلَّذِي غُفِرَ إِثْمُهُ وَسُتِرَتْ خَطِيَّتُهُ» (مز ٣٢: ١).. وتحققت هذه الأمنية بمجيء المسيح.. كقول زكريا لطفله يوحنا، أن مجيئه لكي يعد طرق الرب.. ما هي؟.. هي مجيء المسيح لإعطاء شعبه «**مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ**» (لو ١: ٧٦، ٧٧).

فالخلاص من مذنوبية الخطايا، عن طريق **المغفرة النهائية، أعلن فقط** بمجيء المسيح.. أما **الصفح**، فكان واضحاً بدءاً من الذبائح، التي لم تستطع أن تنزع الخطية (عب١٠: ١١).. ولا استطاعت دماؤها أن ترفع الخطايا (عب١٠: ٤).. بل أجَّلت حسابها (أي الصفح عنها) إلى مجيء المسيح، ليكون الذبيحة الواحدة والوحيدة المقبولة من الله لنزع الخطية نهائياً (عب١٠: ٦، ٨، ٩، ١٢، ١٤).. وإذ غدت هناك إمكانية لغفران الخطايا (بذبيحة المسيح)، لم يعد بعد احتياج لقربان يقدم عن الخطية (عب١٠: ١٨).. ولا بقيت بعد ذبيحة تقدم عن الخطايا (عب١٠: ٢٦).

ملحق١٥: الإيمان هو أسلوب واحد.. عند السالفين وعند اللاحقين.. لكنه مختلف في موضوعه **فالسالفون** (مؤمنو العهد القديم) تنوع موضوع إيمانهم.. فهابيل – على سبيل المثال – انحصر موضوع إيمانه في **الذبيحة، فقدمها**.. بينما كان موضوع إيمان نوح هو **الطوفان، فخاف وبنى فلكاً لخلاص بيته**.. أما أبونا إبراهيم، فكان موضوع إيمانه هو **الوعد** بالنسل، **فآمن إبراهيم بالله**.. وهكذا كان الحال مع رجال الإيمان في (عب١١).

أما **اللاحقون** (مؤمنو العهد الجديد).. فو إن كان الإيمان واحداً – كأسلوب– لكن لم يعد هناك إلا موضوع واحد للإيمان.. وهو الإيمان بابن الله الأزلي المتجسد.. والذي «أُسْلِمَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا وَأُقِيمَ لأَجْلِ تَبْرِيرِنَا» (رو٥: ٢٤).

ولو كان السابقون قد أدركوا زمان العهد الجديد، لكان نفس إيمانهم، قد تحول

إلى الإيمان بالمسيح المصلوب

ملحق١٦: البُحران: هو تغيير مفاجئ يحدث لمريض الحمى الحادة، يصحبه عرق غزير، وانخفاض سريع في درجة الحرارة (والمقصود هو الهبوط المفاجئ الحاد).

سلسلة ملء الجباب

صدر منها

١- ملء الجباب (طبعة ثانية)

٢- تكفيك نعمتي (نفذ)

لماذا أنا بالذات؟ (نفذ)

٣- كرسى المسيح (نفذ)

٤- حبيب الرب (طبعة ثانية)

٥- أرى الدم

ثلاثة أبكار

أربع معارك

٦- على الشجوية

ظل الموت

٧- روشتة للألم

٨- كاهن عظيم

٩- السجين الحالم

١٠-ميمى بك

١١-مجاهد فى الجبانة

١٢-رئيس الخلاص

١٣-وأنت تبقى (طبعة ثانية)

١٤-لنا شفيع (طبعة ثانية)

١٥-محطة الأتوبيس

حجرة الفئران

١٦-رائد وسلطان

١٧-لا تهتموا بشئ (طبعة ثانية)

١٨-الاختيار الأزلى

١٩-حقوق المسيح ج ١

٢٠-حقوق المسيح ج ٢

٢١-حقوق المسيح ج ٣

٢٢-حتى الموت

٢٣-الورقة الأخيرة

✤ Upon Shiggaion

✤ The Shadow of Death

✤ The Brass Serpent

فى هذا العدد

- هل مشيئة الله أن يتألم الإنسان؟
- إن كان هناك سر وراء الألم فما هو؟
- هل سيكشف السر؟
- متى وكيف ولماذا سيكشف؟

العدد القادم

بمشيئة الرب

حتميات لاهوتية جـ ١

تحت الطبع

حتميات لاهوتية جـ ٢

الشاويش بركات

وأعداد أخرى

تطلب هذه السلسلة

من المكتبات المسيحية